PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

تخميس

الأزرية

في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم اجمعين

لناظمها الشيخ كاظم الازري رحمه الله

وتخميسها للاديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي عليه الرحمة

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف
١٣٧٠ هـ — ١٩٥٠ م

Kāzimī

تخميس
الأزرية

في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم أجمعين

لناظمها الشيخ كاظم الازري رحمه الله
وتخميسها للاديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي عليه الرحمة

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف
١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م

UZIT

تخميس

الأزرية

في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم أجمعين

لناظمها الشيخ كاظم الازري رحمه الله

وتخميسها للاديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي عليه الرحمة

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م

2276
.93776
.389

محمد كاظم الازري

شاعر الازرية

نسبه وولادته ووفاته :

محمد كاظم المعروف بالملا تصحيف « المولى » هو ابن الحاج محمد (١) بن الحاج مراد بن الحاج مهدي بن ابراهيم بن عبد الصمد بن علي الازري البغدادي التميمي ، نسبة الى بني تميم القبيلة العربية المعروفة في العراق . وآل الازري من أشهر بيوتات بغداد الثرية في القرنين الأخيرين ، وهم غير آل الأزري الذين منهم الشاعر الكبير الحاج عبد الحسين فانهم قبيلة ثانية تغلب عليهم هذا الاسم والمترجم له تولد في بغداد سنة ١١٤٣ هـ وتوفي سنة ١٢١١

(١) وسماه الاستاذ حميد الدجيلي في مجلة الدليل ع ٦ س ٢ بالحاج مهدي .

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 014461428

غرة جمادى الاولى حسبما يذكره صاحبا الذريعة والكنى والألقاب ودفن في الكاظمية ولهم مقبرة خاصة فيها قبالة مدفن السيد المرتضى علم الهدى والآن هي في داخل بناية مقبرة السيد. ولم يترك له عقباً من الذكور وكذلك أخوه اخر الشاعر الفحل العالم الشيخ محمد رضا ، ولعل هذا من أهم أسباب تفرق آثارهما وضياع جملة منها

مكانته الاجتماعية :

تخلد هـذا الشاعر الفحل بألفيته المشهورة بـ « الازرية » فكان منذ ذلك الحين مثار اعجاب الادباء والعلماء بشاعريته وأدبه وفضله ، وكان لدى علماء عصره مبجلا محترما لاسيما عند السيد بحر العلوم ، وتنقل الى اليوم على ألسنة الناس مبالغات في احترامه وتقدير ألفيته خاصة لدى العلماء ، حتى ينقل عن الشيخ صاحب الجواهر انه كان يتمنى أن يكتب في ديوان أعماله القصيدة الازرية مكان كتابه (جواهر الكلام) . وجواهر الكلام ! هذا الكتاب العظيم في الفقه الذي لم يكتب مثله .

وكان ـ على ماهو المعروف ـ حليقاً مفتول الشاربين على عادة أهل زمانه ، وهذا ماينكره المتشرعون ولا سيما انه تربى في النجف الأشرف تربية دينية ، ولكن أهل الدين مع ذلك لم يكونوا

85-B21373

يتضايقون منه لما عرف به من الجهاد والدفاع عن العقيدة ، وقيل ان بحر العلوم نفسه ربما كان يعتذر له بأن مايقوم به من الدفاع والجهاد وما يقتضي ذلك من الانغمار في محيط بغداد وحكامه هو الذي كان يدفعه الى اختيار هـذه الهيئة مجاراة لمحيطه وتعزيزاً لمواقفه المجيدة وربما كان هذا في نظره مايبرر له هذا العمل .

نعم ان الرجل كان من شخصيات بغداد اللامعة الذين يشار اليهم بالبنان وكان ممن يتقى في صولته وقوة عارضته وحجته ، وكان صريحاً في مخاصماته لاينيم على ضيم ولأجل ذلك كان مهاب الجانب محترماً فى نظر الجميع العدو والصديق ، الشعب والحكومة أضف الى انه كان عزيز الجـانب بانتسابه الى بني تميم وهم فى جوار بغداد وهو أيضاً من بيت رفيع فى بغداد . وزاد في منعته اتصاله بامراء آل الشاوي وصداقته معهم صداقة وثيقة وكان اكثر مديحه فى ديوانه للحاج سليمان الشاوي الذي كانت له الصولة حتى فى مقابلة الحكومة العثمانية .

شاعريته :

ومن ناحية شعره كان من فحول شعراء القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ، وهذا القرن الثالث عشر بالخصوص كان

لامعا من ناحية أدبية فى تاريخ القرون الاسلامية بعد القرن الرابع وكان زاخراً بالشعراء المجيدين كالرابع .

وفى الحقيقة ان الروح الأدبية فى العالم العربي بعد القرن الرابع قد تدنت وجمدت الى حد بعيد ولم يعد الأدب فى القرون اللاحقة إلا صناعة لفظية باهتة وكلما تقدم الزمن كانت تتأخر هذه الصناعة حتى بلغ أقصى تدنيها فى القرن العاشر والحادى عشر . وفجأة بدت تباشير حركة أدبية عالية فى العراق فى النصف الثاني من القرن الثاني عشر الذي كان صاحبنا المترجم له وأخوه الشيخ محمد رضا من ألمع شخصياته الأدبية . ولم تعرف إلى الآن الأسباب الحقيقية لتلك الحركة المفاجئة على التحقيق وان كانت التكهنات والتخرصات كثيرة . فى حين ان ذلك القرن كالذي قبله من أظلم القرون التي مرت على البلاد الاسلامية عامة والبلاد العربية خاصة ولا سيما العراق الذي كان فى تلك الأيام ساحة للصراع العنيف بين الحكومتين الايرانية والعثمانية احداهما مع الاخرى وبين القبائل العراقية مع احدى هاتين الحكومتين وفيما بينها . وهذا عادة مما يسبب خمود كل حركة فكرية وغير فكرية .

ومن الغريب حقاً أن يتفق مع ظهور هذه الحركة الأدبية ظهور حركة واسعة لم يسبق لها مثيل للعلوم الدينية فى العتبات المقدسة

النجف وكربلا ، وبرزفى هذه الظروف علماء مجتهدون جددوا الفقه واصوله وجددوا فى نوع التفكير واسلوبه ، ولا تزال الدراسة عندنا تستقي من ينبوعهم بل هى عيال عليهم ، وهنا يحير الباحث ويحضر عنده السؤال عن ان هذه المقارنة بين ظهور الحركتين هل كانت بمحض الاتفاق أو ان الحركتين كانتا يستقيان من منبع واحد ؟ لاشك ان مجال البحث لايزال واسعا أمام المعنيين بهذه الشئون ، بل لايزال الموضوع بكراً . واسنا الآن بصدد علاج هذه الناحية وليست هذه الكلمة العابرة بمتسعة لمثل هذا البحث الشائك .

وكل الذي أردناه هو الاشارة إلى اقتران الحركتين اللتين أثر احداها فى الاخرى فكان أكثر الفقهاء من الادباء أو المتأدبين وأكثر الشعراء من المتفقهين ، والمترجم له صاحبنا قد جمع بين هاتين الفضيلتين . ولا شك ان دراسته فى النجف كان لها الأثر الكبير فى نمو ملكته الادبية ، وما انتقل إلى بغداد إلا وكان من أبرز أقطاب الحركة الادبية فيها ، بل على يديه وعلى يدي نفر قلائل فى بغداد والنجف والحلة بدأ ظهور الحركة الادبية القوية الناضجة فى القرن الثاني عشر . ومنهم استمدت هذه الحركة واستمرت إلى القرن الثالث عشر كله فبلغت أوجها فى أخرياته ، بل ما كان تطور

الشعر والادب فى قرننا الحاضر ـ الرابع عشر ـ إلا بفضل تلك الحركة التي ابتدأت بالازريين واستمرت إلى أوائل قرننا إذ هيأت شعراء أفذاذاً صادفوا ابتداء طلائع الحركة التجديدية الحديثة التي دبت فى المحيط العربي ، فتمكنوا من تغيير اسلوبهم وتفكيرهم .

فشاعرنا فضلا عن كونه من فحول الشعراء له فضل انشاء الحركة الادبية العالية فى العراق . ولم نعرف أحداً قبل تأريخه لاسيما فى بغداد يبلغ شأوه أو يجري فى مضماره وقد صدق فيما قال عن نفسه :

يأبا أحمـــد رويداً رويداً أنا فى الشعر صاحب المعجزات

وحقاً انه صاحب المعجزات فى الشعر ، وكفى فى معجزاته ألفيته التي نقدم ترجمته لأجلها . وهو ممن غرم بالشعر إلى حد الافراط حتى صار يأكل معه ويشرب ولكنه يريد أن يوهمنا أن الشعر هو الذي يتعشقه فيقول :

أبى الشعر إلا أن يحل بساحتى فيأكل من زادي ويشرب من شربي
إذا أنا لم أعبأ به عمر ساعة توهم هجراني فـلاذ إلى جنبي

ولأجل ذلك كان رحمه الله بارعا في جميع فنون الشعر المعروفة يومئذ ، فهو في الرثاء يستدر الدموع وفي التشبيب يدغدغ القلوب وفي المديح يحلي جيد العاطل ، وفي كل فن له آية ، وله

من روائعه في الغزل مايزال سائراً على أفواه الناس كقصيدته اللامية التي يقول في أولها :

بأي جناية منع الوصال أبخل بالمليحة أم دلال
تحرم أن تمس النوم عيني مخافة أن يمر بها خيال
وفي الركب اليمانيين خشف بحبات القلوب له اكتحال

إلى أن يقول مايذوب رقة ولطفاً :

يميناً ان في برديه نشراً كما هبت بغاليـــة شمال
وفي ديباجتيه فتاة مسك يقال لها بزعم الناس خال

وكقصيدته الميمية الرقيقة التي يقول في مطلعها :

أي عذر لمن رآك ولاما عميت عنك عينه أم تعامى
أو لم ينظر اللواحظ تهدى سقما والشفاه تشفي السقاما

وله في مراثي الحسين عليه السلام من الشعر الخالد مايزال يقرأ على المنابر ويعد في الطليعة مثل رائيته المشهورة التي يقول في مطلعها:

هي المعاهـد أبلتها يد الغير وصارم الدهر لاينفك ذا أثر

ومن براعته في فن الأدب وتمكنه من اللغة نظمه لعدة قصائد عامرة كل شطر منها تأريخ للحادثة التي نظم فيها قصيدته . وقد لاترى أثراً للتكلف إلا ضعيفاً ، كما لقصيدة التي يمدح بها نقيب الأشراف سنة ١١٨١ وهي تبلغ ٦٥ بيتاً ، ومطلعها :

قم للدنان فقدم بهجة (١) الطرب وشفف الكأس فى مرعى من اللعب

وكان له ذوق خاص فى ضرب الأمثال واقتفاء التشبيهات المستملحة ، ولا نكاد نخلو قصيدة من قصائده من روائع ومبتكرات فى هذا الباب فامتاز شعره بذلك ، ويكفي للشاهد على ذلك أن نحيلك إلى قصيدته الرائعة فى رثاء الحسين عليه السلام التي تقدمت الاشارة اليها وهي الرائية .

ثقافته :

لم يذكر عن شاعرنا ماذا درس فى النجف وعلى من تلمذ وبأية درجة كانت ثقافته ، غير ان الذى يقرأ شعره يرى فيه لفتات الفاضل العالم بالمعارف الاسلامية ، بل أكثر من ذلك يجد انه قد درس الفلسفة وفهم دقائقها ، وإن كان يقول :

كفى رويدك واقصرى ياهذى هيهات ليس الفيلسوف بهاد

وإلا فلا تخل غير الدارس للفلسفة المتذوق لها يتمكن أن يقول فى « ألفيته » فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

وهو الآية المحيطة فى الكون ففي عين كل شيء تراها

الفريد الذى مفاتيح علم الواحد الفرد غيره ماحواها

(١) يلاحظ انه فى هذا البيت وفى غيره يعد التاء القصيرة بأربعة بينما يجب أن تعد بخمسة لأنها تكتب هاء .

هو طاوس روضة الملك بل نا موسها الأكبر الذي يرعاها
وهـو الجوهر المجرد منـه كل نفس مليكها سوّاها
لم تكن هـذه العناصر إلا من هيولاه حيث كان أباها

في هذه الأبيات ـ أولا ـ تلمح النزعة الاشراقية إلى القول بوحدة الوجود ، ذلك قوله (ففي عين كل شيء تراها) وأراد بالعين الوجود العيني للشيء كما هو اصطلاحهم ، و ـ ثانيا ـ قوله (طاوس روضة الملك) وهو اصطلاح عرفاني المسمى عندهم أيضاً بالعنقاء ويقصدون به الملك الروحاني المـدبر أو العقل الفعال ، وكذلك كلمة (ناموسها الأكبر) من اصطلاحهم ، و ـ ثالثا ـ في البيتين الأخيرين يشير من طرف خفي إلى نظرية المثل الافلاطونية في أحدث تفاسيرها الدقيقة ، فيطبق المثال المجرد للنوع الانساني على الامام ، كما هو رأي بعض الفلاسفة الاشراقيين ، ولذلك هو يعبر عن الامام بالجوهر المجرد الذي منه أشخاص النوع تمتد في تكوينها وتزكية أخلاقها بتدبير المليك المصور تعالى شأنه .

ويشير الى نظرية السببية استطراداً وهي عنده بموضع الاعتبار فيقول من قصيدة :

هبي له تصلي الى حرم الغنى لابد من سبب لكل مسبب

وهكذا تجد في أبيات كثيرة اذا تدبرتها ان الرجل صاحب فلسفة وعلم ، فضلا عما ينطق به شعره وبراعته فيه من دراسته

للعلوم العربية والاسلامية .

حالته المالية :

كان أبوه من تجار بغداد وأثريائها ، وقيل ان له موقوفات في بغداد لا تزال باقية الى الآن ، ولكن هل معنى ذلك ان ابنه هذا ورث هذا الثراء والتجارة فعاش عيشة الأثرياء التجار ، أو أنه قد أدركته حرفة الأدب ؟ أحسب ان الذي يستقرئ شعره يجد أثر نكبة الأدب له ظاهرة في ثناياه ، فكان حليفه الفشل في الحصول على أسباب الرزق الحر ، وإلا فما للثري أن يقول :

اني وان أمسيت صفر أنامل ... فمعظم الأفلاك غير مكوكب
ياناق ان حمى سليمان الندى ... مرعى الجديب فيممه لتخصبي

وسليمان هذا هو سليمان بك الحميري لاسليمان الشاوي ، ويبدو انه كان يستعين به على زمانه ، وأكثر من ذلك نجده يقول لنا معتذراً عن حاجته في استجدائه منه في قصيدة اخرى :

أيروعني الزمن الذي لاجوده ... جودي ولا اقدامه اقدامي
لم يعيني طلبا ولكن ربما ... أتت السهام خلاف قصد الرامي
واذا طلبت مني ولم أظفر بها ... فالعضب قد ينبو نبو كهام
ومتى وصلت الى سليمان العلى ... عرّفته بمقامه ومقامي

الى أن يقول معترفا بفضل ممدوحه عليه :

لله أنمالك اللواتي ألحمت بسدا منايحها العظام عظامي

وهذا لاشك شعر محتاج قد انسدت فى وجهه أسباب الرزق من طريق الكسب وقبل منح وهدايا ممدوحيه . وله من هذا الباب شعر ليس بالقليل .

ولا شك أيضاً ان ضيق ذات يده وتقطع أسباب الرزق عليه هو الذي جعله فى دخيلة نفسه يؤمن بالحظوظ بالدرجة الاولى وينسب كل نجاح أو فشل اليها ، وان كان هو فى عين الوقت ممن يؤمن عامياً بنظرية السببية كما قدمنا قريباً ، فانه قال مرة :

لولا الحظوظ لما ألفيت ذابله يجني النظار وشهم القوم يحتطب
تالله كم قاعد يؤتى خزائنها وربما لاينال القوت مكتسب

وقال مرة اخرى :

وما هو إلا الحظ يولي معاشراً نحوساً ويولي آخرين سعودا

وله من هذا النحو فى إرجاع كل شيء الى الحظ القول الكثير الذي يدل على تأثره النفسي الذي اضطره الى الايمان بالحظ الايمان المطلق كأكثر الناس الذين لايكون حليفهم النجاح فى حياتهم المادية .

وبعد هذا يستطيع الباحث أن يستخرج كثيراً من أفكاره وأحواله الشخصية من شعره لولا ان هذه الكلمة العابرة لاتسع لأبحاث اخرى . ولعلي أفتتح الباب بهذه الترجمة المختصرة الى من

يريد أن يحيط بأحوال هذا النابغة ، فمثلا نستطيع أن نستنتج انه كان يائغ بالراء ويقلبها عيناً من قوله :

ولم ألق حرف الراء إلا لحكمة إذا فهت بالراوي تلفظت بالعاوي
وقالوا روى عنك الأحاديث كاذب لقد صدقوا لكنما كذب (الراوي)

ألفيته :

وختم كلامنا عنه بالحديث عن ألفيته العامرة المعروفة بالأزرية التي لأجلها ترجمنا له ، وقد طبقت شهرتها الآفاق واقتنتها رواد الأدب والمعرفة وحفظتها أهل المنابر والخطباء وخلدت شاعرها في الطبقة الاولى من شعراء اللغة العربية ، ولا غرو ، فانها "جمع الى المتانة والجزالة وضوح الديباجة ورقة الاسلوب ودقة التعبير وتركيز الفكرة وقوة الحجة وسلاسة البيان وسلامة اللفظ ، كما "جمع الى الاستدلال المتين على العقيدة والحماسة الدينية المشبوبة القصص التأريخية والمناحي الاخلاقية العالية والدعوة الى العدل الاسلامي كل ذلك مع المدح والثناء البالغ لسيد الرسل وآل بيته الطيبين عليه وعليهم السلام ، فجاءت كما تقرأها آية في الفن ومفخرة من مفاخر الشعر العربي ، بل معجزة من معاجزه لم يسبقه الى مثلها وطول نفسها سابق ولم يلحقه لاحق ، وهي على طولها مع انها على قافية واحدة لا تجد بين أبياتها ضعفاً أو هبوطا عن مستواها العالي

ومما يؤسف له حقا ان ناظمها كتبها فى طومار للاحتفاظ بها وهي تبلغ الف بيت فأكلت الارضة جملة منها ، والذي بقى منها على التحقيق ٥٨٧ بيتا ، وهو الموجود المتداول بين أيدي الناس الذى خمسه المرحوم الشيخ جابر الكاظمي .

وهى ينبغي أن تعد كتابا دينيا لاقصيدة ، فانها تمثل رأي الامامية فى النبوة والامامة كاملا وفيها كثير من المباحث الكلامية وإقامة الحجج عليها فى باب الامامة تغني بجملتها عن مجلدات ضخمة ولا شك ان تركيز الفكرة واختصار العرض وايجاز الدليل وتلخيص الوقايع ودقة التعبير كل ذلك لايحصل بالنثر كما يؤديه الشعر ، مضافا الى أن للشعر تأثيره الكبير فى النفوس لاقناعها وتوجيهها ، فهو أكثر أثراً فى الجدل الديني وغير الديني من النثر .

الشيخ جابر الكاظمي

مخمس الازرية

١٢٢٢ — ١٣١٣

كان لتخميس (الازرية) الذى برع فيه هذا الشاعر رنة استحسان فى الأوساط الأدبية والدينية ، بل كان السبب فى ذيوع صيته وشهرته وتخليد اسمه فى مصاف (شعراء آل البيت) فى القرن الثالث عشر الذى نبغ فيه جماعة كبيرة من فحول الشعراء كما قلنا فى ترجمة الازرى ، وكاد أن يعد بسبب هذا التخميس فى الطليعة منهم .

وفى الحقيقة ان الشيخ جابر الكاظمي هذا شاعر كبير ممن ازدان به عصره ، ولو لم يكن له إلا تخميس الازرية هذا لكفى دلالة على شاعريته وبراعته الادبية ، فانه يدل على سلامة ذوقه

وجودة تفكيره وتمكنه من اللغة ومعرفته بأساليب البيان .
ومع ذلك فله ديوان شعر عامر فيه كثير من الشعر العالي المطبوع ولا يزال مخطوطا واسمه (سلوة الغريب واهبة الأديب) وتجد جملة من شعره العامر فى (أعيان الشيعة) فى ترجمته .

وكانت تربيته الاولى فى النجف فى الوقت الذي كانت تعج فيه بالشعراء ونوادى الأدب العامرة ، ولاشك ان لتربيته هذه التأثير الكبير فى صقل قريحته وتوجيهه الى الناحية الادبية ، ومن أجل ذلك كان يتصل بجماعة كبيرة من ذوي البيوتات فى النجف من شعراء وفضلاء وعلماء ، وله أصدقاء كثيرون فيها قارضهم الشعر ومدحهم وساجلهم فيه ، كآل كاشف الغطاء وآل الخرسان والشاعر المعروف السيد راضي القزويني وغيرهم .

ولذا يقول فى مطلع رثاء المرحـــوم السيد حسن الخرسان (وهو من الافذاذ فى علمه ومنزلته الاجتماعية وشجاعته وإباء نفسه) وذلك سنة ١٢٦٥ :

دمنٌ قضيت بربعها أوطارى وخلعت فيها للشباب عذارى

وكان له مطارحات ومساجلات مع جملة من شعراء عصره فى النجف وبغداد ، منهم الشاعر المشهور عبد الباقي العمرى . وفى ديوان عبد الباقي جملة من هذه المساجلات التي تدل على ذوق رفيع وأدب عال .

وأديبنا فضلا عن كونه شاعراً بالعربية فانه كان شاعراً بالفارسية مجيداً فيها ، وله ولعبد الباقي العمري قصائد مشتركة ملمعة من شطر فارسي وآخر عربي والقسم الفارسي منها لأديبنا والعربي لعبد الباقي . وكان يتصل بالملوك والامراء الذين كانت عندهم سوق الأدب رائجة ويعطفون على الادباء والشعراء . وسافر هو الى (طهران) فى زمان فتح علي شاه وامتدحه بقصيدة باللسان العربي فأجازه عليها ، وكذلك سافر مرة اخرى اليها فى زمان محمدشاه ومدحه أيضا بقصيدة عربية .

واصيب فى اخريات عمره بمرض عصبي شديد ، قيل حتى سكن ستة أشهر تحت السماء فى أعلى السطح مكشوف الرأس ولم يتكلم بكلمة . وكان يتخيل فى الشيخ محمد حسن آل يس المجتهد الكبير المشهور انه صاحب الأمر المنتظر متستراً باسم الشيخ محمد حسن . وقد عولج بالاخير فتحسنت حاله ، وقد نقل السيد الاجل العلامة الأمين حفظه الله تعالى فى كتابه (أعيان الشيعة) انه رآه وهو شيخ كبير .

نسبه :

فى أعيان الشيعة : انه ابن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد

(المعروف بحميد) بن الجواد «١» بن أحمد «٢» بن عباس بن خضر بن عباس بن محمد بن المرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد بن الربيع الربيعي ، ينتهي نسبته الى ربيعة بن نزار ، فهو عربي الاصل والمنشأ ولكنه لم يلقب بقبيلته وانما المعروف تلقيبه بالكاظمي .

وامه علوية تسمى بالهاشمية بنت السيد جواد البغدادي ، وكانت جليلة القدر عابدة زاهدة ، يحكى ان صاحبي الفصول والجواهر كانا إذا جاءا لزيارة الكاظمين عليهما السلام يزورانها في دارها لجلالتها . ويشير هو الى نسبه من امه بأت التي مدح بها الشيخ محمد الشيخ علي كاشف الغطاء ، وكان الشيخ يتعهده ويجزل له العطاء فأعطاه مرة عباءة فاخرة فأنشأ ارتجالا :

ان خير الورى محمد من في ... مثله بعده عقم من النساء
شملتني منه العبا فخبتني ... بفخار يدوم تلك العباء
أنا من (أهلها) وقد شملتني ... نسبة حيث جدتي (الزهراء)

وهو خال السيد الجليل المجتهد السيد حسن الصدر الكاظمي رحمه الله

محمد رضا المظفر

«١» الجواد ابو قبيلة تعرف بالجوادات في « بلد » التي بين بغداد وسامراء .

«٢» وفي الذريعة أضاف اسم « خضر » بين أحمد وعباس والعباس هذا كان أباً لتسعة أولاد يسكنون في « بلد » .

بسم الله الرحمن الرحيم

شمسُ حسنٍ كالشمس زادُ ضحاها ... كم أماطت عن الليالي دُجاها
قُلتُ إذ لاح للعيونِ سَناها ... لِمن الشمسُ فى قِباب قُباها
شَفَّ جسمُ الدُّجى برُوحِ ضِياها

ليسَ يدري مَن شامَ منها اتّقاداً ... وإليها رأى الورى قُصّادا
أَلِمن تجتنبُ السَّراةُ جِياداً ... وَلِمن هذه المطايا تُهادا
حيّ أحياهـا وحيّ سَراهـا

هاجَها ضوءُ بارقٍ مُستنيرِ ... فمضت تسبق الصَّبا بمسيرِ
وَلدَيها العسيرُ غيرُ عَسيرِ ... يعمُلاتٌ تُقِلُّ كلَّ غريرِ
قد حَكتهُ شمسُ الضُّحى وحكاها

تخميس

الأزرية

في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم أجمعين

لناظمها الشيخ كاظم الازري رحمه الله

وتخميسها الاديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي عليه الرحمة

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م

(الغزل)

أنحلَ الجسم لم يدَع لي ظلاّ مُذ علي النوى نَواُم تولّى
فوَحقّ الذي يقلبي استقلاّ ما أراني بُعدُ الأحبّة إلاّ
رسم دارٍ قد أنمحى سيماها

أنا حِلفُ الهوى فلم أرَ ضيراً في غَرامٍ رأيتُ عُقباه خيرا
و لِسجعٍ يطيرُ بالقلبِ طيرا كم شجتني ذاتُ الجناح سُحيرا
حينَ طار الهوى بها فشجاها

أنا معها أنسى الصّبا و زَرُودا لستُ أُنسى بها وُرُوداً وَرُودا
وهي في ذكرها جوىً معهودا ذكّرتني وما نَسيتُ عُهودا
لو سَلا المرءُ نفسهُ ما سَلاها

لم أزل في جوى فُؤادٍ مُؤجّجِ من هَوىً صِرفُ راحه ليس تُمزج
ولكم حيثُ فرعُ ميّ تأرّج نبّهت عَيني الصّبابةُ و
الوجدُ وإن كان لم يَنم جفناها

كُنتُ لم أعرِفُ الهوى وهو أتقى لي والنفسُ بالصّبابةِ تشقى
ولكم نبّه الهوى مَن توقّى فتنبّهتْ التي هي أشقى
والهوى لِلقُلوب أقصى شقاها

(الغزل)

كَمْ أَلَمٌ الهوى بقلبٍ فألَمْ بحشىً من أُوامهِ تتضرَّمْ
لا تلُمْ ما دا ناظرٍ فاض بالدَّم يا خليليَّ كلُّ باكيةٍ لم
تبكِ إلاَّ لعلةٍ مُقلتاها

أضرَمَ الحبُّ في حشاها وأَجَّج نارَ وجدٍ على الدَّوام تُؤَجَّج
فإذا خدُّها بدمعٍ تضرَّج لا تلُمْ الوَرقاءَ في ذلك
الوجدِ لعلَّ الذي عَراني عراها

ذَكَرَت جيرةً أطالت عَناها إذ أطالت على الثَّناء جباها
فهي إن بُلَّ بالبُكاءِ جواها خلِّياها وشانَها خلِّياها
فعساها تبُلُّ وجداً عَساها

جَدَّ فيها الغَرامُ من دونِ مَينٍ فأسالت دَمعاً جرى كلُجينٍ
ولَعمري إذ لا تُراعِ بِبينٍ كان عهدي بها قريرةَ عينٍ
فاسألاها باللهِ ممَّ بُكاها

طائرُ القلبِ صادحٌ فوق دَوحي يقرأُ العِشقَ من لوائحِ لوحي
كبِروحي أودى الهوى وبِروحي ليتَ شعري هل للحمائم نوحي
أم لديها لوامجي حاشاها

(الغزل)

كم لعشق أمرعت وهي نأت ... وبنفسي في الحب جدت وضنت
ولكم هاجني الهوى واطمأنت ... لو حوت ماحوته ماتعنت

سل عن النار جسم من عاناها

كم رحلتم إذ قد رحلتم بقلبي ... وبوجدٍ أتحفتم كل صبِّ
فبحق الهوى ولوعة حبٍّ ... أهل نجدٍ راعوا ذمام محبِّ

حسب الحب روضة فرعاها

فوفاء أهل الوفى والتحنن ... فالجفا من وفاكم ليس يحسن
إن أردتم تصحو القلوب وتسكن ... عودونا على الجميل كما كن

تم فقد عاود القلوب أساها

كم حُمينا بالقرب منكم سرورا ... وشربنا من الشفاه خمورا
إن منعتم من الثغور ثغورا ... قربونا منكم لنشفي صدوراً

جعل الله في الشفاه شفاها

إن نأيتم عنا وشطَّ مزارٌ ... وتنائت عن الحب ديارٌ
علّلونا بالقرب فهو افتخارٌ ... وعدونا بالوصل فالهجر عارٌ

كيف تستحسن الكرام جفاها

كم ليالٍ بالوصل كانت تحلّى ... وزمانٍ به الهمومُ تجلّى
إن تحيّ العهد الذي قد تولّى ... حيّ أوطانَنا بوادي المصلّى

فهي أوطارُ نشوةٍ نلناها

كان أهل الهوى اليها تقاصد ... والغواني بين المغاني تمايد
واولوا الحبّ بالوفاء تعاهد ... حيث صُحف الغرام تُتلى وما أد

راكَ مالفظُها وما معناها

أربعٌ والحسانُ مؤتلفاتٌ ... في رُباها والزمانِ إلتفاتٌ
و ثنايا كأنها عَرفاتٌ ... كم لأهلِ الهوى بها وقفاتٌ

أوقفتها على بُلوغِ مُناها

ولكَم للزمانِ بيضٌ عطايا ... حُلنَ مابيننا وبينَ الرزايا
ذكّرتنا بها وُقوفَ المطايا ... حبّذا وقفةٌ بتلك الثنايا

صحّ حِجُّ الهوى بوادي صَفاها

لم تشُب وعدَنا العذارى بمَطلٍ ... لا ولم نُصغِ في الغرامِ لعذلِ
وبروض الهوى بهتّانِ وبلٍ ... كلّما مرّ من سحائبِ وصلِ

سارَ سرُّ الهوى فَزاها

(الغزل)

كم كسانا الهوى ثياب عفاف ... وسقانا منه كؤوس تصاف
وبعهد الصبا بالأجل ارتشاف ... كلما أسلف الصبا من سلاف
تصقل الدهر نسمة من شذاها

كم ليال بيض حبتنا صفاها ... ذهبت لو تعود ما أحلاها
أججت في الحشا لظى ذكراها ... أين أيام راتة لا عداها
مدمع العاشقين بل حياها

ذاك دهر للعيش فيه بعثنا ... ومن البؤس كم به قد أغثنا
ولهونا به وكم قد عبثنا ... دهر لهو كأننا ما لبثنا
فيه إلا عشية أو ضحاها

بالنوى يأمر الغرام وينهى ... في قلوب لها الحوادث تنهى
كم روت ألسن الصبابة عنها ... مالنا والنوى كفى الله منها
أي نكر أتت به كفاها

كم من الناثبات لذنا لواذاً ... بالأسى إذ ناوا ورمنا معاذاً
فاغتدى القلب في نواهم جذاذاً ... حيث بتنا شتى المغاني وماذا
أنكر الدهر من يد أسداها

كم جنيتم يوم الرحيل ذنوبا كم جلبتم لكل صب خطوبا
كم تركتم في كل قلب شعوبا ياأخلائي لو رعيتم قلوبا
جد جد الهوى بها فابتلاها

طالما أضرمت بنار هواكم وبراها يوم التنائي جفاكم
فوهت بالأسى لطول عناكم أنصفوها من جور يوم فواكم
حسب تلك الأكباد جور جفاها

كم سقتنا خمر الصبابة صرفا كل عذراء فاقت الظبي طرفا
قل لمن رام من أميمة عطفا عمرك الله هل تنشقت عرفا
من دمى الحي أو وردت لماها

أفهل لوعة لك الحب أنهى أم تعرفت للصبابة كنها
أم سألت الغيد الاوانس عنها أم لمحت القباب أم شممت منها
تلكم الومضة التي شمناها

رحلوا والزمان لو لم يخنهم عن دموع زهت بهم لم يبينهم
وناوا الترى سوى النوى منهم خبرينا يا سرحة الوادي عنهم
أين ألقت تلك الظعون عصاها

أيها القومُ إن حفظتم ذماري وعرفتم للجارِ حقَّ الجوارِ
فاطلبوا عندَ غيدِهم أوتاري يا لقومي ما دون ورامةَ ثاري
فاسئلوا عن دمي المراق دماها

وأسرعوا للترات بعد أناةٍ يا سراتَ الوغى وأيَّ سراةِ
وخذوا الثارَ من جفونِ فتاةٍ إنَّ حتفَ الورى بعينِ مهاةٍ
لا تخالُ الحِمامَ إلاَّ أخاها

إن أطالت بالهجر في جفانا فالموى للكرامِ يُولي الهوانا
وإن ازدادَ في هواها جوانا ما على مثلِها يُذمُّ هـــوانا
وعلى مثلِنا يُذمُّ قلاهـــا

خلّياني وزفرتي وحنيني واتركاني بلوعتي وانيني
كدتُ أقضي بالعذلِ في كلِّ حينِ يا خليليَّ والخلاعةُ ديني
فاعذرا اهلَها ولا تعذلاها

كم قلوبٍ أوهى الغرامُ وازعج وبها أوقدَ الضرامَ وأججّ
افهل من مضايقِ الصدِّ منهج إنَّ تلك القلوبَ اقلقها الوجدُ
وأدمى تلك العيونَ بكاها

كم أساءت لها الصَّبابة طرفاً ... ولها ارغمت يدُ البُعد أنفا
فرُويداً يا لائمي وعطفاً ... لا تلومَا من سيم في الحُبِّ خسفا
إنّما آفةُ القُلوبِ هواها

أبدَلَ الهجرُ حُلوَ عيشي بمُرٍّ ... وسَقاني على النَّوى كأسَ صبرِ
لا تسلني عن صَفو انكدَ دهرٍ ... ايُّ عيشٍ لعاشقٍ ذاتَ هجرِ
لايزالُ الحِمامُ دُون حِماها

بي عهودٌ كانت من الخلد روضاً ... وبها العيشُ كان بالغيد غضاً
وزمانٌ فيهِ لوالعَيشِ يُقضى ... ايُّ عَيشٍ للسَّالفين تقضَّى
كان حُلوَ المذاق لولا نواها

فاللّيالي وضِمنُها آمالٌ ... تارةً منحةٌ وأُخرى وَبالٌ
وبأُخرى قُبحٌ وأُخرى جَمالٌ ... هيَ طوراً هجرٌ وطوراً وِصالٌ
ماأمرُّ الدُّنيا وما أحلاها

إن رَمتنا بقضاء دهرٍ بغيضٍ ... ببعادٍ عن ذاتِ طرفٍ غضيضٍ
فغَدَونا منها كجفنٍ مريضٍ ... كم ليالٍ مرَّت بلمياء بيضٍ
كان يُجني النعيمُ من مُهجتاها

هي أجرت دمعي ولم تدرِ أنّي جامدُ الدّمعِ والتثبّتُ فنّي
أنا طودٌ رمى سَلِ الخطبَ عني كان أنكى الخطوبُ لم يُبكِ منّي
مُقلةً لكن الهوى أبكاها

كُنتُ لم أُصغِ للغرامِ بسمعي وفُؤادي لم يرُم منهُ بصدعِ
يا أخا الحبّ والتجلّد طبعي لو تأمّلتَ في مجامدِ دمعي
لتعجّبتَ من أسىً أجراها

أنا غوثُ العُلى بي المجدُ قد فَر أنا طودُ الوغى إذا طودُها فَر
أنا قطبُ الهيجاء في مُلتقى الكَر أنا سيّارةُ الكواكبِ في الحَر
بِ فأنّى يَعُدُّهُ عَلِيٌّ سُهاها

كم صُروفٍ للنّائباتِ شدادٍ راتحاتٍ على الأنامِ عَوادِ
ولكَم سُوّمت كخيلِ طرادٍ كلّ يومٍ للحادثاتِ عَوادِ
ليسَ يَقوى رضوى على مُلتقاها

كم خُطوبٍ للدّهرِ لا تتجلّى وذُنوبٍ عن نهجها النّسكُ ضلاّ
إن عدت فضل من دنى فتدلّى كيف يُرجى الخلاص منهن إلاّ
بمدامٍ من سيّد الرُسل طه

أفهل طائلُ المديحِ مُوَفٍّ ... مَدحَ من عنهُ قاصرٌ كلُّ وصفٍ
مَلجأُ الخاطئينَ أمنعُ كهفٍ ... معقِلُ الخائفين من كلِّ خوفٍ
أوفرُ العُربِ ذمّةً أوفاها

ليس يَعدو فعلَ الورى ناظريه ... مُفردٌ جمعُها عِيالٌ عليهِ
عَلَمٌ عودُ كلِّ علمٍ إليهِ ... مَصدرُ العِلمِ ليس إلاّ لديهِ
خبرُ الكائناتِ من مُبتداها

كلٌّ عن كُنهِ ذاتِهِ كلُّ نُبلٍ ... وتحامى عن دركهِ كلُّ عقلِ
مَلَكَت كفُّهُ الوُجودَ ببذلٍ ... مَلِكٌ يحتوي مَمالِكَ فضلِ
غيرَ محدُودةٍ جهاتُ عُلاها

رَبُّ جودٍ أغنى الوُجودَ جداهُ ... وعُلاً طالتِ السَّماءَ سَماهُ
إنما كوثرُ الجِنانِ يَداهُ ... لو أُعيرت من سلسبيلِ نداهُ
كُرةُ النَّارِ لاستحالت مياها

إن عفوَ الإلهِ عنهُ روتهُ ... مكرُماتٌ للفضلِ طُرّاً حوتهُ
وعذابَ الجحيمِ عنّا طوتهُ ... هُوَ ظلُّ اللهِ الذي أوْ اوتهُ
أهلُ وادي جهنمَ لحاها

(في مدح النبي)

جلّ ربٌّ أبانَ مالم يُبنهُ ... بنبيٍّ فيضُ الهدى فاض عنه
فهو والرُّسلُ بالعُلا لم يَزِنهُ ... عَلَمٌ تلحظُ العوالِمُ منهُ
خيرَ مَن حلّ أرضها وسماها

مَلِكٌ دُونَ فخرِهِ كلُّ فخرٍ ... أمرُهُ نافذٌ بحشرٍ ونشرِ
كم بنهيٍ منه انتهى صرفُ دهرٍ ... ذاكَ ذُو إمرةٍ على كلّ أمرِ
رُتبةٌ ليس غيرُهُ يُؤتاها

ذاكَ أدنى الورى من الله قربا ... ذاكَ أسمى من السَّماواتِ كعبا
ذاكَ ليثٌ لكنّه الغيثُ سكبا ... ذاكَ أسخى يداً وأشجع قلبا
وكذا أشجعُ الورى أسخاها

فَلكٌ أنجمُ العُلى تتحلّى ... فيهِ والكونُ في سَناهُ تجلّى
مُبتدى العلمُ مُنتهاهُ محلّى ... ماتناهت عَوالمُ العِلم إلاّ
وإلى ذاتِ أحمدٍ مُنتهاها

خاتَمُ الرُّسلِ علمها فُضَّ عنه ... مَبدأُ الفيضِ فضلُها من لدُنهُ
فإذا الكونُ كلُّهُ لم يَزِنهُ ... أيُّ خلقٍ لِلّه أعظمُ منهُ
وهُو الغايةُ التي استقصاها

إنّ رَبًّا أولاهُ أعظمَ مَنٍّ وحباهُ بكلّ حُسنى وحُسنِ
هُو مُذ شاءَ خلقَ إنسٍ وجنٍّ قلّبَ الخافقين ظهراً لبطنِ
فرأى ذاتَ أحمدٍ فاجتباها

لم يَسُمْ مثل فضله الكونُ سوماً لاولاحامَ حولهُ الرُّسلُ حوماً
من يمينِ الاقدارِ كم فكّ قوماً مَن ترى مثلهُ اذا شاء يوماً
محوَ مكتوبةِ القضاءِ محاها

موضعُ السرّ بالهدى خيرُ مُرسلِ ألهمَ الوحي قبل أن يتنزّل
وحوى كلّ مُجملٍ ومُفصّلِ ذاتُ علمٍ بكلّ شيءٍ كان الا
لوحُ ما أثبتتهُ إلاّ يداها

ضمنت منهُ طيبةٌ خيرَ رَمسٍ مُستجاراً أمسى إلى كلّ نفسِ
إنّ بَدد بهِ سَما كلّ شمسِ لستُ أنسى له منازلَ قدسِ
قد بَناها التّقى فأعلا بَناها

عرشها كم اظلّ من مَلكوتٍ جلّلَ العرشَ منه في جبروتِ
وحوى فِتيةً كِراماً نُعوتٍ ورجالاً اعزّةً في بُيوتِ
اذنَ اللهُ ان يُعزّ حِماها

فازتا لله مَن بهم قد تولّى ايّ فوزٍ ومن عِداهُم تخلّى
هُم ونورٍ في الطّورِ منهم تجلّى سادةٌ لا تُريدُ إلاّ رِضا الله
كما لا يُريدُ إلاّ رِضاها

قد براهُم مُكوّنُ الاكوانِ زينةً للوُجودِ والامكانِ
جلّ ربٌّ نائي المدى مُتداني خصّها من كمالهِ بالمعاني
و بأعلا اسمائه سمّاها

بهمُ المُعجزاتُ زادت بُروزاً بعد ما كان كنزُها مكنوزا
فئةٌ للغيوبِ حلّت رُموزاً لم يكونوا للعرشِ إلاّ كنوزا
خافياتٍ سُبحان من ابداها

هُم كُنوزُ العِلمِ الإلهي عُجِ بي لِحماهُم ففيهِ تنفيسُ كربي
هُم وعاءُ الأسرارِ للغيبِ تُحبى كم لهُمُ السنٌ عن الله تُنبي
هي اقلامُ حكمةٍ قد براها

هُم ليوثٌ للحتفِ بالرُّعبِ تُردي وغُيوثٌ راحاتُها الدّهرَ تُندي
هُم عُقولٌ تهدي الانام لرُشدٍ وهُمُ الأعيُن الصحيحاتُ تهدي
كلُّ عينٍ مكفوفةٍ عيناها

هُم نُجومٌ للنَّجم فيها اهتداءٌ وشموسٌ للشمسِ فيها اقتداءٌ
كم بأبنائها اتت انبياءٌ عُلماءٌ أئمةٌ حُكماءُ
يَهتدي النجمُ باتّباع هُداها

انجمُ الفضلِ اشرقت في سماهُم وبَدَت شمسهُ بأُفقِ عُلاهُم
واحتمى العِلمُ والعُلا بحِماهُم قادةٌ عِلمهم ورأى حِجاهُم
مَسمعاً كلُّ حكمةٍ منظراها

أَنا في جُنَّةٍ تحصَّنتُ فى الذرّ بِولائي لآل طهَ وحيدَر
فإذا الكونُ كلُّه جاش بالشر ما أُبالي ولو أُهلِيت على الار
ضِ السماواتُ بعد نيلٍ ولاها

هُم شموسٌ بَنَت على النجم مَغنىً وبُدورٌ جلت عن الدّهر دَجنا
لا تُبارى سَناً وفضلاً ومَنًّا مَن يُباريهم وفى الشمس معنىً
مُجهدٌ مُتعبٌ لمن باراها

مَلكوا الكائناتِ عَرضاً وطُولا مُثّلوا في الثرى لكيلا تزُولا
سَبقوا الرُّسل اجهدوها وُصولا ورِثوا من مُحمدٍ سَبقَ أولا
ها وحازوا مالم تحُز اخراها

صاغَهُ اللهُ رحمةً للتفضُّل وحساماً كَمُ الضلالِ به طُلَّ
خاتَمُ الرُّسلِ ماتشاءُ بهِ قُل آيةُ اللهِ حِكمةُ اللهِ سيفُ الـ
ـلهِ والرَّحمةُ التي أهداها
مُرسَلٌ مُعجزاتُهُ خالداتٌ نيِّراتُ السماء لها حاسداتٌ
وسماواتُها لهُ ساجـــداتٌ أريحيٌّ لهُ العُلا شاهداتٌ
إنّ من نَعلِ أخمَصيهِ عُلاها
قمرٌ مُشرقٌ بأُفقِ عَلاءٍ في سماءِ الهدى بأبهى سَناءِ
قد سَمى كلَّ نيِّرٍ بضياءٍ نيِّرُ الشَّكلِ دائرٌ في سماءِ
بالأعاجيبِ تستديرُ رَحاها
هُوَ رُوحٌ للعِلمِ والعلمُ جسمٌ وهُوَ مبدى لكلِّ فضلٍ وختمٌ
رَشحهُ الغيثُ وهُوَ للفيضِ يَمٌّ فاضَ للمخلقِ منهُ عِلمٌ وحِلمٌ
أخذت عنهُما العُقولُ نُهاها
فَلَكٌ قد سَمى على العرشِ مرمى واستطارت بهِ النُّبوّةُ أُنسا
فأجارت بهِ الولايةُ نفسـا واستعارت منهُ الرِّسالةُ شمسا
لم يَزل مُشرِقاً بها فَلَكاها

غَرسَ الحبُّ في رياضِ اختبارٍ من مُحبٍّ حبيبِ أكرمِ بارِ
فَجنى منهُ قُربَ أيِّ جوارٍ حيَّ ذاكَ المليحَ أيَّ ثِمارِ
من حبيبيَّةِ الإلهِ اجتناها

جاءَ بالمعجزاتِ في أفعالٍ أيّدتها آياتُهُ بمقالِ
وصفاتٍ قدأعذرت كلَّ غالٍ ماعسى أن أقولُ في ذيمعالِ
عِلّةُ الكونِ كلّه إحداها

عُمرَت في نَداهُ سَبعُ شِدادٍ ومنَ الأرضِ مثلُها في عِدادِ
فجميعُ الاكوانِ ضَيفُ جَوادٍ كم على هذهِ لهُ من أيادِ
ليستِ الشمسُ غيرَ نارِ قِراها

كم لجدواهُ من عَميمِ امتنانٍ في الورى عَمَّ كلَّ ناءٍ ودانِ
فالورى ضَيفُهُ بكلِّ مَكانٍ ولهُ في غدٍ مَضيفُ جِنانِ
لم يحُل حُسنُها ولا حُسناها

كلُّ شيءٍ بجودِهِ أغناهُ إذا فاضت نداً عليهِ يَداهُ
فالغِنى لم يَزل فقيرَ نداهُ كيف عنهُ الغِنى بجودِ سِواهُ
وهُومن صُورة السماحِ يَداها

بنداهُ الاكوانُ مُنغمراتٌ والوُجودات كلُّها خَفِراتٌ
فالغوادي اليهِ مُفتقِراتٌ أينَ من مكرُماتهِ مُعصراتٌ
دُون أدنى نَوالِهِ أنداها

كان هذا الملا خَلاءً وفضلاً من وُجودٍ فعادَ بالجودِ وَصلاً
ومن العِلم حيث قد كان مَحْلاً مَلأتْ كفُّهُ العَوالِمَ فضلاً
فلِهذا استحالَ وجهُ خَلاها

باسمهِ يَرزُقُ الإلهُ ويبري وبهِ يُذهِبُ السّقامَ ويُبري
سَيفُ حقٍّ للحقّ مشهورُ ذكرٍ بأبي الصارمُ الإلهي يَبري
عُنُقَ الأزمةِ الشديد بُراها

كم أراشت منهُ يدُ الرُّشدِ سهماً أوسعت فيهِ للضلالة كلما
مُذ رأته أمضى من السيف عزماً جاوَرتهُ طريدةُ الدّينِ عِلما
انهُ ليثُها الذي يَرعاها

غُرَرُ آياتِ فضلِهِ مُحرَزاتٌ كسِواها لو أنّها مُوجزاتٌ
ولَكَم وهي أنجمٌ بارِزاتٌ نطقت يومَ حملهِ مُعجزاتٌ
قصُرَ الوَهمُ عن بُلوغ مداها

جاءتِ الرُّسلَ بالبشارةِ دهراً قَبلَهُ فيهِ والثرى فاحَ عطراً
ومُذِ الكونُ عَمَّهُ اللهُ بُشراً بَشَّرت أُمُّهُ بهِ الرُّسلَ طُراً
طَرَباً باسمِهِ فيا بُشراها

إن أتت دورةٌ زَهت بشمولِ للمزايا وأطربت كشمولِ
لم تزل غِبَّ سُرعةٍ أو لطولِ تلتقي كلُّ دورةٍ برَسولِ
أيُّ فخرٍ للرُّسلِ في مُلتقاها

صدَّقَ الرُّسلُ منهُ فعلاً وقولاً وهُوَ أحيى آثارَهُم منهُ طولاً
فَنَمى الفخرُ فيهِ حولاً فحولاً كيفَ لم يفخرُوا بدولةِ مَولاً
فَخَرَ الذِّكرُ باسمِهِ وتَباها

حازَ فضلاً أدناهُ لا يتأتّى لأُولي العَزمِ أَينَ منهُ ابنُ مَتّى
والذي خَصَّهُ بأشياءَ شتّى لم يكن أكرَمُ النبيّينَ حتّى
عَلِمَ اللهُ أنهُ اتقاهـــا

كم بتقوىً سَمى النبيّينَ ذِكراً وشأى العالمينَ بالعِلمِ قدراً
فلمَعليَاهُ يخضعُ الدَّهرُ قسراً ولتقواهُ تَثني الرُّسلُ حسرى
حيثُ لا تستطيعُ نيلَ ذُراها

(في مدح النبي)

مُرسَلٌ كلُّ مُرسَلٍ فيه بشَّر ... وبه باريءُ البريّة أخبر

وَلكم حين خلقَ آدم والذر ... نوّهت باسمه السماواتُ والار

ضُ كما نوّهت بصُبح ذُكاها

هو نُورٌ منهُ الحِجى ولدُنهُ ... كلُّ نور وللسَّنا هو كُنهُ

روتِ الكُتبُ والنبيونَ عنهُ ... وبَدى في صفايح الصُّحف عنهُ

بدرُ إقبالها وشمسُ ضُحاها

صانَ سراً وغيرُهُ لم يصُنهُ ... فيهِ دانَ الإلهَ مَن لم يَدِنهُ

فغدَت تأخُذُ الفواضل منهُ ... وغدت تنشرُ الفضائلَ عنهُ

كلُّ قومٍ على اختلافِ لُغاها

شَكَّلَ الرُّسلُ شخصه تشكيلا ... للبرايا ووَصفهُ تَمثيـــلا

فترَجّوهُ للضلالِ مُزيلاً ... وتمنَّوهُ بُكرةً وأصيلاً

كلُّ نفسٍ تودُّ وَشكَ مُناها

ومُذ الحقُّ فيهِ أشرقَ مُلكهُ ... وبهِ الدينُ قد تنظَّم سِلكهُ

كلُّ شيءٍ قد انجلى فيه شَكهُ ... وتنادت به فلاسفةُ الكهَّان

حتى وعى الأَصمُّ نداها

ذاتُ قُدسٍ ليس الثنا يكفيها لا ولا العالَمُون مدحاً تفيها
بل ولا الانبياءُ مع مَن يليها وصَفُوا ذاتهُ بما كان فيها
من صِفاتٍ كمن رأى مرآها

بسناهُ حوالِكُ الدَّهر حالت وبهِ ظُلمَةُ الضلالةِ زالت
رَبَّ فيضٍ منه العوالمُ زالت طربت لاسمهِ الثرى فاستطالت
فوقَ عُلويّةِ السماء سُفلاها

أسفرَ الحقُّ إذ تحقَّق ظنٌّ لظُهورٍ منه أتى فيه إذنٌ
وحَبى الكونُ منه فضلٌ ومنٌّ ثمَّ أثنت عليهِ إنسٌ وجنٌّ
وعلى مثلهِ يحقُّ ثناها

بَتَّ فيه الضلالَ مولاهُ بَتَّا بعد ما كان ناتَ العِرقِ ثَبتا
فالورى قبلهُ وقد زِدنَ مقتاً لم يزالوا في مركز الجهلِ حتى
بَعث اللهُ الورى أزكاها

كان إذ لم يُكوِّنِ اللهُ نفساً ولهذا الاكوانُ لم تر همساً
وصَباحُ الوُجود قد كان مسى فأتى كاملَ الطبيعة شمساً
تستمدُّ الشُموسُ منهُ سَناها

(في مدح النبي)

فأضاءت كواكبٌ منهُ زُهرٌ وهي اثنانِ كالبُروجِ وعشرٌ
فجلى ليلَ مكةٍ منهُ بَدرٌ وإلى فارسٍ سرى منه سرٌّ
فاستحالَت نيرانُها أمواها

ولقد حانَ هُلكُها فيه وقتاً حيثُ ظَلّت وزادها الغيُّ بُهتاً
ولَكَم بَتَّ عزَّها البغيُّ بَتاً وأحاطت به البوائقُ حتى
غاضَ سِلسالُها وفاضَ ظِماها

تلكَ آياتُهُ مدى الدهر تترى طبَّقت جُملةَ البسيطةِ مَسرى
نَحتِ الشامِ والعراقِ ومصرا وأقامت في سَفحِ إيوانَ كسرى
ثِلمةٌ ليس يَلتقي طَرفاها

كم أبانت عن الإلهِ عُلوماً وأطاشت من الضلالِ حُلوماً
ورَمت مارِداً فأضمت مَشوماً وتهاوَت زُهرُ النُّجومِ رُجوماً
فانزوى مارِدُ الضلالِ وتاها

فاغتدى كلُّ ضلالٍ بشِعبٍ والشياطينُ قد توارَت بحُجبِ
كلَّما أُرصدت لرجمِ بشهبٍ رُميت منهم القُلوبُ برُعبِ
ذكَّ تلكَ الجبالَ من مَرساها

نيّرٌ قد أضاءَ في كلّ قُطرٍ بسنًا لا يَغيبُ في كل عصرِ
وبهِ زالَ كلُّ غيٍّ وكُفرٍ وأُمحت ظُلمةُ الضلال ببدرِ
كان ميلادُهُ قِرانَ أُمحاها

ومَليكُ الرّشادِ سادَ بحكمٍ وفُؤادُ الأعداءِ خيطَ بسهمِ
وارتمَت أربُعُ الضلالِ بهدمٍ فكأنّ الإشراكَ آثارُ رسمِ
غالَها حادثُ البِلا فمحاها

وتَلافى الإلهُ مِثلاً بمِثلٍ عِزّ رُشدٍ بذُلّ غيٍّ وجهلِ
فكأنّ الصُلبانَ أوصالُ نبلٍ وكأنّ الأوثانَ أعجازُ نخلِ
عاصِفُ الرّيحِ هزّها فرماها

ملا الأرضَ والسماواتِ نوراً وعن الدينِ كم جلى دَيجورا
فبَسيطُ الثرى يَميدُ حُبوراً ونواحي الدُنيا تميسُ سُروراً
كغُصونٍ مَرّ النسيمُ ثناها

كم جَموحٍ قدعاد طَوعَ يديهِ ورميمٍ في الرّمسِ فاهَ لَديهِ
وسَلامٍ أهدى السلامَ اليهِ سيّدٌ سلّمَ الغَزالُ عليهِ
والجماداتُ أفصحت بنداها

عرشُ مجدٍ عَلياؤُه قد تسنَّت ذِروةَ العِلمِ وهي للعِلمِ سَنَّت
باسمِه خُرَّدُ الفضائلِ غَنَّت وإلى نشرِه القلائصُ حَنَّت
راقصاتٍ ورَجّعت برُغاها

مُعجزاتٌ شأوَ المعاجزِ فاقت أحيتِ الرُّشدَ والضلالَ أماتت
كيف تَفنى إذا المعاجزُ ماتت وإلى طِبِّـهِ الإلهي باتت
عِللُ الدَّهرِ تشتكي بلواها

فاللّيالي لم تَشكُ إلاّ لديهِ حيثُ قد عوَّلت بضُرٍّ عليهِ
مَلِكٌ والزَّمانُ طَوعُ يديهِ كيف لا تشتكي الليالي إليهِ
ضُرَّها وهُو مُنتهى شكواها

نُورُ حقٍّ جلى عن الحقِّ عَيناً بسناً لم يجد لهُ الدّهرُ بَيناً
كم به وفّت الرسالةُ ديناً وبهِ قرَّت الغَزالةُ عيناً
بعدما ضَلَّ في الرُّبى خِشفاها

حَرَمُ العزِّ والعُلا مَغناهُ توَّجَ السبعةَ الشِّدادَ عُلاهُ
هُو عرشٌ للكبرياءِ بناهُ مَن لِشمسِ الضُّحى بلثمِ ثراهُ
فتكونُ التي أصابت مُناها

من سَناهُ صُبحُ الهُدى قد تنفّس بل ومن جُودهِ الوُجود تأسس
مُمكنٌ كلُّ مُمكنٍ فيه يُحرَس جاءَ من واجبِ الوُجودِ بما
يستصغرُ الممكناتِ أن يغشاها
شادَ بيتاً عَلاهُ بالعرشِ متّا بيَدٍ بتّتِ الحوادث بتّا
كم عُلياهُ مع مكارمَ شتّى سُودَدٌ قارَعَ الكواكبَ حتى
جاوزت نيّراتهُ جوزاها
عَمَّ نفعاً حُسامُهُ ويداهُ تلك تُحيي وذا يُميتُ شباهُ
فهو ذُو حالتين مهما تراهُ بأسُهُ مُهلِكٌ وأدنى نداهُ
مُنقذُ الهالكين من باساها
ذُو نوالٍ على العُلا حام حوماً ومَعالٍ ماخالطت قطُّ لوماً
رَبُّ فيضٍ كنى وما كفَّ يوماً كم سخى مُنعما فأعتقَ قوماً
وكذا أشرفُ الطباعِ سَخاها
هُو بحرٌ وغيرُهُ شِبهُ آلٍ ليس يُروى من الظّما ببلالِ
وهُو بالغَيثِ فيضهُ مُتوالٍ كم نوالٍ لهُ عقيبَ نوالِ
كسيُولٍ جرت إلى بَطحاها

(في مدح النبي)

مَلَكَ الدهرَ كم بحلٍّ وربطٍ نَظَمَ الكونَ نَظمَ عِقدٍ بسمطِ
إن بقبضٍ ساسَ الوُجودَ وبَسطٍ إنّما الكائناتُ نُقطةٌ خطّ
بيديه نعيمُها وشَقاهـــا

من شَذاهُ أحيي البريّةَ ضوعٌ وأماتَ الرّدى لماضيه رَوعُ
ذُو هِباتٍ من فيضِها الكونُ نوعٌ كلّما دُون عالم اللوح طَوعُ
ليدي فضلِه الذي لا يُضاها

ذُو أيادٍ أضحى لها الكونُ ضَيفاً وظُبًا يَقظةً تروعُ وطَيفاً
كم لهُ كالأفلاكِ كمًّا وكيفاً هِممٌ قُلّدت من اللهِ سيفاً
ما عَصتهُ الصعابُ إلاّ بَراها

ذُو معالٍ به العُلومُ اطمأنّت ونَوالٍ جدواهُ بالكونِ منّت
كم لهُ والأقدارُ فيه استكنّت عَزَماتٌ مُحيلةٌ لو تمنّت
مُستحيلاً من المُنى ما عصاها

ذُو صفاتٍ شَعثَ المكارمِ لمّت وهِباتٍ بالمجدِ نائت وزمّت
قِس عليها ودع مناقب جمّت لا تسل عن مكارمٍ منه عمّت
تلك كانت يداً على ماسواها

لم يزل للاكوانِ يُولي التفضُّل ولكلِّ الوُجودِ بالجودِ يشمُل
صِيغ من جوهرِ الندى والتطول جَوهرٌ تعلمُ الفلزّاتُ من
كلِّ القضايا بأنّهُ كيمياها

جَرَّدَ اللهُ للمعالي ذواتاً منهُ عادت لوصفِهِ مرآتاً
وهُو للحقِّ إذ غدى مِشكاتاً جازَ من جوهرِ التقدُّسِ ذاتاً
تاهت الأنبياءُ في معناها

إنَّ آياتهِ العظيمةَ ذِكراً بعضُها أعجز النبيّين طُراً
دع مزايا أبت مدى الدهر حصراً لاتُجل في صفاتِ أحمدَ فكراً
فهي الصُّورةُ التي لن تراها

ذاتُهُ آيةٌ من اللهِ كُبرى شمخت بالعُلا على العرشِ كبرا
وكَست جُملةَ العوالمَ فخراً تلكَ نفسٌ عزَّت على اللهِ قدراً
فارتضاها لنفسهِ واصطفاها

وحّدَ اللهُ فيهِ كلَّ إلهي فاغتدى خافي الحقِّ فيهِ شفاهي
وجلى الغيُّ منهُ نورٌ سماوي صِيغَ للذِّكرِ وحدهُ والإلهيون
كانت في الذكرِ عنهُ شَفاها

إنّ مَبدى توحيدِها كان منهُ والعُقولُ اهتداؤها من لَدنهُ
فإذا من عُلاهُ أجهلُ كنهُ سَل ذوات النمير تُخبرك عنهُ
إنّ حال التوحيدِ منه ابتداها

جَلّ ربٌّ برّ بَراهُ فعلّم من عُلومِ الغيبِ التي ليس تُعلَم
فهو فيما يُوحى إليه ويُلهَم حاز قُدسيّة العُلومِ وإن لم
يُؤتَها أحمدُ فمن يُؤتاها

أنحفَ البحر جُودُه باللآلي والغَوادي بفيضه المتوالي
وأظلّ العُلى بأعلى ظِلالٍ عَلمٌ أقسمَت جميعُ المعالي
أنّه رَبُّها الذي ربّاها

أدرك الخافياتِ منه بحِسٍّ طَوعُ معناهُ كلُّ جهرٍ وهمسِ
فهو بالعِلم لا بظنٍّ وحدسٍ يُصدرُ الأمرَ عن عزائمَ قُدسِ
ليست السبعةُ السواري سِواها

كم على عرشِ مجدهِ المتعالي أفقَ مجدٍ زهى بشُهب المعالي
ولكم طال من عُروشٍ طوالٍ بطلٌ طاولَ الظُّبا والعوالي
بيدٍ لا يطولُها ما عَداها

غمرت كفُّهُ العوالِمَ بالدُّر حيثُ عمّت بجودها البحرُ والبر
فهي مجرى النَّدا ومن عالم الذر أنملٌ عاشت السّماوات والأر
ضُ ومَن فيهما على جدواها
وأستطالت بالفضل طُولاً وطولاً ونَداها أنالَ مَنًّا وأولى
فهي أجرى بكلّ سُؤل وأولى لا تُضِع في سوى أياديه سُؤلا
رُبّما أفسد المدامَ أناهـــا
بسناهُ ليل الضلالة مَجلي وبه عارِضُ الهدايةِ مطلي
إنّه عدى وصف ذاته كلّ عقلٍ عُد إلى بعض وصفهِ تلقَ كلِ
يات مجدٍ لم تنحصر أجزاها
كم حبى الكائناتُ منه بفضلٍ وهدى نورهُ إلى خير سُبلِ
فعرفنا به الهُدى بعد جهلٍ ذاكَ لو لم تلُح عوالمُ عقلِ
منه لم يعرفُ الوُجودُ الإلها
وجههُ النيّرُ الذي في التفاضُل فضّلَ النيّراتِ عند التقابُل
فهو بالضوءِ والعُلا والتطاول شمسُ قدسٍ بدت فحقّ انشقاق الـ
ـبدر نصفين هيبةً لبهاها

أيُّ نعمى على الندى لم يُفضها أيُّ طخياءَ عن هُدى لم يُضئها
أيُّ ظلماءَ للوغى لم يخضها أيُّ أرضيةٍ عصت لم يروضها
أو سماويّةٍ سمت ما سماها

مَن إلى غيره العُلى ليس يأوي من سوى فيض كفّه ليس يُروي
مَن خطى ساحة الوجود يخطو من تسنّى متن البُراق ليطوى
صُحفَ أفلاكها به فطواها

زاد قُربًا فزادهُ اللهُ نعتًا في عُروجٍ هوى مأثرِ شتّى
وبه كم رقى عُلاً عنه شتّا وترقّى لقابِ قوسين حتّى
شاهدَ القِبلة التي يرضاها

شاقَ محبوبهُ المحبَّ فأعجَل وله قرّبَ الطّريق وذلّل
فدعاهُ إليهِ والليلُ أليل حيثُ لاهمسُ للعبادِ كان الا
لهَ من بعد خلقِها أفناها

وحباهُ ربُّ السّماء كلَّ فضلٍ حيثُ أدناهُ بعد فصلٍ لوصلٍ
وهو لمّا رقى السّماء بنعلٍ داس ذاك البساطَ منه برِجلٍ
نيّرا كلَّ سُودَدٍ نعلاها

ذاتَ قُدسٍ في السِّرِ لله جدَّت وعن الحُجب في سُراها تعدَّت
ويَدُ الفيضِ كم له قد أمدَّت وعلى متنهِ يَدُ اللهِ مُدَّت
فأفاضت عليهِ رُوح نَداها

فيهِ أسرى ليلاً إلى خير محفِل هُو عن عالم الشُهودِ بمعزِل
فأماطَ الحجاب عن غير ذي ظِل وأراهُ مالا يُرى من كُنوز الا
صمدانية التي أخفاهـــا

أمْ شأواً جبريلُ عنه توقّف ومقاماً من العُلى ليس يُوصَف
تلك كيفيةٌ وأنّى تُكيَّف ليت شعري هل ارتقى ذروة الأو
لاكِ أم طأطأت له فَرَقاها

جاز فيهِ الأفلاك حتى يُريه ربُّهُ غيبَهُ الذي يُخفيـــهِ
لستُ أدري أخطوةٌ تطويهِ أم لسرٍّ من مالكُ المُلك فيهِ
دُون مقدارَ لحظةٍ أنهاهـا

بأياديهِ عَمَّ أدنى وأقصى ولماضيهِ دانَ من كان أعصى
وهو من راحةٍ بها الفيض خُصَّا كم روى العسكر الذي ليس يُحصى
حيثُ حرُّ الرُبى يُذيب حصاها

(في مدح النبي)

وتخطّى من الجرّة نهراً ... بُراقٍ طوى السّماوات طُرّاً
ولكم شقّ بالإشارة بدراً ... وأعاد الشمس المنيرة قسراً
بعد ما عاد ليلُها يغشاها

نال فضلاً على السماوات يرجح ... ومعالٍ بها الأمانيُّ تنجح
وحُبي بالذي لعلياهُ يصلح ... وأظلّت عليه من كلّ السُّحـ
ـب ظلالٌ وفتهُ من رَمضاها

إنّ يُسرَ الوُجود يُلفى لديه ... وغنى الكائنات يُنمى اليه
فاعتماد الورى بيُسرى عليه ... واخضرار العصى بيُمنى يديه
كاخضرار الآمال من يُسريها

عوّل الرُّسل في الأُمور عليه ... وأشارت بالمعجزات إليه
ولكم سبّح الحصى في يديه ... وكلامُ الصخر الآصمّ لديه
مُعجزٌ بالهدى الإلهيّ فاها

فيه قرّت بجسمها كلّ روحٍ ... ورأى الكونَ فيه كلّ فتوحٍ
حيث غاض الطُّوفان بعد طفوح ... وسمَت باسمه سفينةُ نوحٍ
فاستقرّت به على مجراها

عنهُ قد نابت النبيُّون سِرّاً ولهم فيهِ خلّد اللهُ ذِكراً
فبهِ الرُّسلُ طالت العرشَ كِبرا وبه نالَ خُـــلّة اللهِ إبرا
هيمَ والنّـــارَ بأسمهِ أطفاها

وبهِ اللهُ صَيّر البحر براً وبه قد محى لفرعون إثراً
وابنُ يعقوبَ فيه ذلّل مصراً وبسرٍّ سرى له في ابن عمرا
ن أطاعت تلك اليمينُ عصاها

وبه اللهُ أسّس التأسيسا وبه أسكنَ السّما إدريسا
وبه جاء بالمعاجزِ موسى وبه سخّر المقابر عيسى
فأجابت ندائهُ موتاهـــا

نورُهُ في الأصلاب مازال يلمع وبغيبِ الغيوب كالشمس يسطع
فَبه تسجدُ الكِرامَ وتركع وهوسِرُّ السُّجود في الملأ الاء
لى ولولاهُ لم تُعفّر جباهـا

هُو نورٌ ضائت به ظُلمُ الجو وهو بدرٌ عن الهدى كم جلى السو
وهُو شمسٌ كسى العوالم بالضّو وهُو الآيةُ المحيطةُ في الكو
ن نفي عينِ كلّ شيءٍ تراها

(في مدح النبي)

كنزُ فضلٍ لمنزل الوحي منزل ... صدرُهُ الرَّحب وهو للغيب موئل
خازنُ العلم للعُلا خيرُ معقِل ... الفريدُ الذي مفاتيحَ علمَ الـ
ـواحدِ الفردِ غيرُهُ ما حواها

من عذابِ الجحيم فيهِ أمِنّا ... وبه كلُّ حكمةٍ قد علمنـــا
كم شهدناهُ بالصِّفاتِ فقُلنا ... هُوطاووسُ روضةِ المُلك بل نا
مُوسُها الأكبر الذي يرعاها

هو نفسُ النّدى له الفيض كُنهُ ... كلُّ فضلٍ ونعمةٍ من لدنهُ
وهو رُوحُ الهدى نأى الجسم عنه ... وهو الجوهرُ المجرَّدُ منـــه
كلُّ نفسٍ مليكُها زكّاها

نورُ قدسٍ له الإله تجلّى ... وبه عاطلُ الوُجودِ تحلّى
فهو مُبدي التكوين جُزءاً وكُلاً ... لم تكن هذهِ العناصرُ إلاّ
من هيولاهُ حيثُ كان أباها

ذُو عُلوٍّ لم يَرقَ وهمٌ إليهِ ... ونوالٍ رزقُ الوجودِ عليـه
فنعيمُ الخلودِ يُلفى لديهِ ... من يلِج في جنان جدوى يديه
يجدِ الحورَ من اقلّ إماها

هو ظلُّ اللهِ الخلّد ظلاً والوجيهُ السامي عُلاً ومحلاً
وشفيعٌ لديهِ عزّ وجـــلاّ ماجباه اللهُ بالشفاعةِ إلاّ
لكنوزٍ من جاههِ زكاّها

غمرَ الكون بالنّوالِ وكلاّ كلّ جيدٍ بجودهِ فتحلّى
بحرَ جودٍ على الوجودِ أطلاّ مارأت وجههُ الغمامةِ إلاّ
وأراقت منهُ حياءً حياها

نشقَ الكونُ من شذاهُ نسيما فأنتشى بالشذا وكان رميما
إن ترُم جنّةً وتخشى جحيما ثِقْ بمعروفهِ تجدهُ زعيما
بنجاةِ العُصاةِ يومَ لِقاها

جودهُ كوثرٌ وكم من لدُنهُ فيضُ جودٍ جرى له الفضل كُنهُ
إن روى السلسبيل بالفيضِ عنهُ كيف تظمى حشى المحبّين منهُ
وهُو من كوثرِ الوداد سقاها

كم أُناسٍ عبثت به فى شِفاتٍ فأشتفى منها الداءُ في رشفاتٍ
وروتها فخُلّدت بحيـــاةٍ شربةٌ أعقبتهُم نشواتٍ
رقّ نشوانُها وراقَ انتشاها

إن حباكَ الإلهُ فضلاً وأولى قوّةً لم تزل لديكَ وحولا
فاقترفتَ الذّنوبَ فعلاً وقولا لاتخف من أسى القيامةِ هولا
كشف اللهُ بالنبيّ أساها

فالبرايا جميعُها ترتجيهِ وهو عند الإله أيّ وجيه
مَلِكَ المُلك فأسترقّ ذويه مَلِكٌ شدّ أزرُه بأخيهِ
فاستقامت من الأمورِ قناها

مَيّتُ الغيّ بأسُهُ أفناهُ والهدى الحيُّ سيفُهُ أحياهُ
كم عرينٍ أورى ببرقِ شباهُ اسدُ اللهِ مارأت مُقلتاهُ
نار حربٍ تشبُّ إلا اصطلاها

سيفُهُ روّع الحمامَ بغربٍ قد اطاعتهُ اهل شرقٍ وغربِ
كم رمى المشركين منه برُعبٍ فارسُ المؤمنين فى كلّ حربِ
قُطبُ محرابها إمامُ وغاها

ذُوحسام بحدّةِ الدّين أحدى ويمينٍ من دونها السيفُ حدّا
اروعٌ روّع الضلالَ واردى لم يخض فى الهياج إلاّ وابدى
عزمةً يتّقي الردى إياها

ناصرٌ شرعةَ الهدى والمحامي عنهُ حامى حقيقةِ الإسلامِ
قاصمُ المشركين عند الصِّدام ذاكَ رأسُ الموحّدين وحامي
بيضةِ الدّين من اكُفّ عداها

نالَ صُبحُ التوحيد فيه التنفس وبه الشّركُ فى ثرى هُلكه رُمّس
مُفردٌ ليس مثلهُ فى التجسُّس جمعَ اللهُ فيهِ جامعة الرُّسـ
ـلِ وآتاهُ فوق ما آتاها

ذُو سنانٍ وصارمٍ يومَ مُعضل ذا يُخيطُ الكُلى وهذا يُفصّل
فإلى رُمحهِ انتمت نهشت الصّل وإذا ما انتمت قبائلُ حيّ الـ
ـموتِ كانت اسيافهُ آباها

اسدٌ إن رأى الهياجَ تبختر وإذا الرُّعبُ لجلج الأُسدَ زمجر
وذراها ذروَ الهشيم بصرصر مَن ترى مثلهُ إذا صرّت الحر
ـبُ ودارت على الكماةِ رحاها

كم لأفعى سنانه من تلوّي ولصمصامهِ دويٌّ بدوّ
وعلى الصّيد كم لهُ من سُموّ ذاكَ قتّالهُ الذى لا يُروّى
غير صُمصامه أُوام صداها

آيةٌ قد أَتت بفتحٍ ونصرٍ للهُدى والرَّشادِ أَعظمُ ذُخرِ
كم تجلّى بسيفه ليلُ كفرٍ وبه استفتَح الهُدى يومَ بدرِ
من طُغاةٍ أَبت سوى طَغواها

كم تَرائى من غَمدِ رعبٍ حسامٌ بهمُ منه قد أَحاطَ حمامٌ
مذ اظلّت منه الطُّغام غَمامٌ صَبَّ صوبَ الرَّدى عليهم هَمامٌ
ليس يخشى عقبى التي سوّاها

سيفُ حقٍّ ماضي الغَرارِ صقيلٌ صكَّ سمعَ الزمان منه صَليلُ
كم به إذ بَرى تداوى عليلٌ يومَ جاثت وفي القلوبُ غليلُ
فسقاها حسامُه ماسقاها

بطلٌ كلُّ فريةٍ فيه تبطُل وبه الحقُّ يستقيمُ ويكمُل
ليس يَخشى الرَّدى ولا عنه ينكل كيف يخشى الذى له مَلكوت
الأمن والنّصرِ كلُّه عُقباها

كم رَمى رُعبهُ الطُّغاةَ بكربٍ فتفانَت منه بطعنٍ وضَربِ
وأحاطت بها فيالقُ خَطبٍ فأقامت مابين طيشٍ ورُعبِ
وكفاها ذاكَ المقامُ كفاها

أروعٌ كم خطت له خُطواتٌ لمقامٍ من دُونه كبواتُ
ولكم إذ سَمت به صهواتٌ ظهرت منه فى الوغى سطواتُ
ماأتى القومُ كلُّهم ماأتاها

كم حمى الدّين منه مُرهف حدٍّ ومحى كلَّ ذى خصامٍ ألدّ
ورمى رُعبهُ الزّعانَ بهدٍّ يومَ غصَّت بجيش عمرون ودّ
هَولاتُ الفلا وضاقَ فضاها

أسدٌ فى الهياجِ يقدُمُ أُسداً ونُسوراً على المراقبِ رُبداً
فخطاهم وجرَّ للحتفِ جُنداً وتخطّى إلى المدينةِ فرداً
بسرايا غرائم ساراهـــا

عَبرَ الخندقَ العظيم بصافن وبعضبٍ كم قد برى ذى براثن
وجَنانٍ ماخانهُ فى المواطن فدعاهم وهُم أُلوفٌ ولكن
يَنظُرونَ الّذى يشبُّ لظاها

أفهَل من مُناجزٍ لي حَرىٍّ بكفاحي من الحياتِ برىٍّ
أوسرىٍّ يُجيب صوت سَرىٍّ أين أنتم عن قسورٍ عامرىٍّ
تتقي الأُسدُ بأسهُ فى شِراها

ورأى القومُ منهُ ليثاً أحمّا ... مَلأَ الدّهرَ منه عزماً وحزما
فاثنوا عنهُ خيفةَ إذ المـا ... فأبتدى المصطفى يُحدّث عمّا
يُؤجَر الصابرون في أُخراها

ضامناً جنّـةَ النّعيمِ ضماناً ... مُعطياً من لَظى الجحيم أماناً
مُلذيقِ العِدى ردى وهواناً ... قائلاً إنّ للجليلِ جِناناً
ليس غيرُ المُجاهدين يَراها

أين مَن شاءَ في القيامةِ يأسو ... أين مَن رامَ من عذابٍ يُحصّن
أين مَن للجهاد في الدينِ يَركن ... أين مَن نفسهُ تنوقُ إلى الجنـ
ـنّاتِ أو يُوردُ الجحيم عداها

مَن تراهُ دمَ الضلال مُطلاً ... من مُجلّ منهُ غماماً مُطلاّ
مَن مُبيرٌ عن الرّشادِ مُضلاّ ... مَن لعمرٍو وقد ضمِنت على الله
له من جِنانهِ أعلاها

ودعاهُم لنيلِ أعلا مقامِ ... ونعيمٍ باقٍ ودارِ سلامِ
ولمجدٍ مُخلّد الذّكر سامِ ... فالتووا عن جوابهِ كسوامِ
لاتراها مُجيبةً مَن دعاها

تحتشي بأس عامريٍّ سريٍّ قد دعاهم بأسمرٍ سمهريّ
راعهم كلَّ بُكرةٍ وعشيٍّ وإذا هم بفارسٍ قرشيّ
ترجف الأرض خيفةً إذ يطاها

وبيمنى يديه سيفٌ صقيلٌ بشباهُ صرفُ الزمانِ جديلُ
كم لرُعبٍ منهُ تزلزلَ غيلٌ قائلاً مالها سوايَ كفيلُ
هذهِ ذمّة عليٌّ وفاها

يتهادى بصارمٍ لا يُصادم وببأسٍ هدَّ الرّدى فتهادم
ومضى للوغى بعزمٍ تراكم ومشى يطلبُ الصُّفوفَ كماةً
شي خماص الحشى إلى مرعاها

لا يهابُ الرّدى ولا يتوقّى من كفاحٍ على المنيّةِ شقّا
ورأى الطَّعن حاقَ والضرب حقّا فانتضى مشرفيَّهُ فتلقّى
ساقَ عمرو بضربةٍ فبراها

ضربةٌ عن قضائها لم يصُنهُ قدَرُ اللهِ والقضا لم يعِنهُ
من هُمامٍ تُروى مَدا الدّهر عنهُ وإلى الحشرِ رنّةُ السيفِ عنهُ
يملأُ الخافقين رجعُ صداها

قد قضاها ماضيهِ دُون أناتٍ فمضى صيتُها بستّ جهاتٍ
وروَتها الرُّواةُ بعدُ رُواتٍ يالَها ضربةً حوت مَكرماتٍ
لم يزِن ثِقلَ أجرِها ثَقلاها

ضربةٌ قدحوت من الإفضالِ عددَ النجم والحصى والرّمالِ
فمزاياهُ أنجمٌ فى المثـــالِ هذهِ من عُلاهُ إحدى المعالي
وعلى هذهِ فقِس ماسواها

كم قُرُونٍ أبادَها ونُفوسٍ أوقدَت نارَ كلّ حربٍ ضروسِ
بحُسامٍ كم قد سقى من كؤسٍ وبأُحدٍ كم فَلَّ آحادَ شُوسِ
كلَّما أوقدُوا الوغى أطفاها

وبهِ الأرضُ زُلزلَت حين سلاّ وظلامُ الهيجاءِ فيه تجلّى
إذ طوى فيهِ من سَماها سجلاّ يوم دارَت بلا ثوابتَ إلاّ
أسدَ اللهِ كانَ قُطبَ رحاها

هُو للمؤمنينَ اكرمُ مولىً كم به اللهُ قد كفى الأرضَ هولاً
وهُو فى حفظِها من الزّيغ أولى كيفَ للأرضِ بالتّمكن لولا
أنّه قابضٌ على أرجاها

جوهرٌ قد نأى عن الأعراضِ وسمى ذكرُه عن الإنقراضِ
عَبَدته قضبَ القنا والفواضِ رَبُّ سُمر القنا وبيض المواضي
سبَّحت باسم بأسه هيجاها

كم أُناسٍ جارت عن الدّينِ قصداً وأضلّت من الهدايةِ نجداً
ثمّ جازت من خطّةِ الرُّشد حداً يومَ خانت نبّالةُ القوم عهداً
لنبي الهُدى فخابَ رجاها

مُذ رأَت باسِلاً بعضبٍ أشتّا جمعَ أعدائها وللعزمِ بتّا
ورأت فى أعضادِها الرُّعبَ فتّا وترائت لها غنائمُ شتّا
فاقتفى الأكثرُون إثر ثراها

عنهُ ولّت والحتفُ بينَ يديهِ ورأَت حَيدراً فابت إليهِ
وهي من قبلِ أن تُوافى لديهِ وجدت أنجمُ السُّعودُ عليهِ
دائرات وما درَت عُقباها

شامَ منها النبيُّ وِدّاً أكيداً ولديها أصابَ رأياً سديداً
وفُؤاداً لدى النّزالِ حديداً فئةٌ مالوت من الرُّعبِ جيداً
إذ دعاها الرّسولُ فى أُخراها

فأجابت نداءَ أكرم هادي إذ دعاها مُستنصراً للجهادِ
حيثُ جالت بالمشركين العوادي واحاطت به مناكي الأعادي
بعدما أشرفت على استيلاها

والتقاهم بأسٌ به العزمُ يُفسخ ومَواضٍ بها الجسومُ تُضمَّخ
فانثنوا والقلوبُ بالرُّعب تسلخ فترى ذلكَ النَّفير كما تخ
بِطُ في ظُلمةِ الدُّجى عشواها

واستظلُّوا من الرَّدى بالثَّبايا حين طاشت احلامُهم بالرَّزايا
ولكَم منهمُ لعظم البَلايا يتمنَّى الفتى وُرود المنايا
والمنايا لو تُشترى لاشتراها

كم عليها سُدَّت من الرُّعب طُرقٌ ولدَيها قد ضاقَ غربٌ وشرقٌ
فهي من رُعبها وللرُّعب رشقٌ كلَّما لاحَ في اللهامة برقٌ
حسبته قنا العدى وظباها

ولرمي الأبصار منهُ بخطفٍ أولرُعبٍ منهُ واهوال رجفٍ
أصبحت كالخلال آيةُ نُحفٍ لم تخلها إلاَّ أضالعُ عُجفٍ
قد براها السُّرى فخلَّ بُراها

قارَعتها الخطوبُ أيَّ قِراعٍ ورمَتها أحداثُها بانصداعِ
فهي إن أصبحت بقلبِ مُراعٍ لا تُلمها لحيرةٍ وارتياعِ
فقدَت عزَّها فعزَّ عَزاها

وتلافى الإلهُ في المكر مكراً من طُغاتٍ طغت وبالغدر غدراً
عادَ فيه عليهم الحجرُ حجراً إن يَفُتها ذاك الجميلُ فعُذراً
إنّما حُليةُ الرِّجال حِجاها

مَضغتها الخطوبُ أيَّ مضغٍ مُذ رأت سمعَها لها غيرَ مُصغٍ
فئةٌ لم تزل بذُلٍّ لنزغ لدَغتها أفعالها أيَّ لدغ
رُبَّ نفسٍ أفعالُها أفعاها

عَضبُه للحِمام كم فلَّ عَضباً وشَباهُ كم راعَ للدَّهرِ قلباً
وبيومٍ فيه رمى الكُفرَ شُهباً قد أراها في ذلك اليوم ضرماً
لو رأته الشُّبانُ شابت لِحاها

هدَّ فيه من عزمها كلُّ حصنٍ ورماها بالخوفِ من بعد أمنِ
وسَقاها كأسَ الحِمامِ بلدنٍ وكساها العارَ الذَّميمَ بطعنِ
من حُلى الكبرياءِ قد أعراها

وبطونُ النُّسورِ أمست مدافن لطُغامٍ لها الجحيم مساكن
طحنتها قُبُّ البُطونِ الطواحن يومَ سالت سيلَ الرِّمال ولكن
هبَّ فيها نسيمُه فذراها

ذاك يومٌ أتى له من شبيهِ ذاك يومٌ سمى عن التّسنويهِ
ذاك يومٌ مدحُ الورى لا يُفيهِ ذاك يومٌ جبريلُ أنشد فيهِ
مدحاً ذو العُلى له أنشاها

كم له في العُلى مقامٌ عليٌّ وفخارٌ من كلّ فضلٍ مليٌّ
حيثُ فيهِ قد جاء نصٌّ جليٌّ لا فتى في الوُجودِ إلاّ عليٌّ
ذاك شخصٌ بمثلهِ اللهُ باها

ممكنٌ غيرُ ممكنٍ بعيانِ وصفُه في بديع كلّ بيانِ
إنّ من كلّ عنه كلُّ لسان لاترُم وصفهُ ففيهِ معانٍ
لم يَصفها إلاّ الذي سوّاها

غَرسَ اللهُ حمدُه أيّ غرسٍ بفؤادٍ منهُ وروحٍ ونفسٍ
فهو في ذكرهِ بجهرٍ وهمس مَن رآهُ رأى تماثيلَ قُدسٍ
عن ثناء الإلهِ لا تتلاهـــا

لِرضى ربّهِ يقومُ ويقعُـــد وبذكراهُ ليس إلاّهُ يقصُد
في فؤادٍ عن ذكرِه ماله بُد وسمَت في ضميره حضرة القد
سِ فأنّى يفوتُه ذكراها

شملَ الذرَّ من أياديه مَنٌّ غمرَ الكونَ ظاهرٌ مستكنّ
ويقيناً ماشابَه قطُّ ظنٌّ ما حوى الخافقان إنسٌ وجنّ
قصبات السَّبق التي قدحواها

هو خِدنُ العُلى وللعِلم مأوى كلُّ فضلٍ عنه مدى الدّهر يُروى
مُذ سواهُ العُليا لم ترَ كفواً أَلِفته بكر العُلى فهي تهوى
حُسنَ أخلاقه كما يهواها

طابق اسمُ العُلى بفضلٍ مُسمّى منه أعيا ظنًّا وأتعبَ وهما
هو نفسُ العُلى القديم وقِدماً شقَّ من ذكرِه العليُّ له اسما
فهو ذاتُ العَلياء جلَّ ثناها

كم بقتلاهُ صيَّر الأرض أمتاً فاغتدت بالأشلاء وعراً وخبتاً
مُذ بها الدّهر ضاق فوقاً وتحتاً ملأ الأرضَ بالزلازل حتّى
زاد من أروُس الكُماة رُباها

كم على معشرٍ من الدّم قمصٌ نسجُ سيفٍ لهم بهنّ يخصّ
أروّع عنه للمنيّة نكصُ لاتخل سيفه سوى نفحة الصّو
رِ يُسلِ الأرواح من أشلاها

كيف تنجو أشباحُ من كابدتهُ وجميعُ الأرواح قد عاقدتهُ
فهي تجفو الاجسامَ إن شاهدتهُ فكأنّ الأنفاسَ قد عاهدتهُ
في جفاء النّفوسُ مهما جفاها

لم يَزل خائضاً قتام القتالِ بانتصار الهدى ومحق الضلال
أسدٌ باسلٌ بسوق النّزال كم شرى أنفس الملوك الغوالي
بالعوالي فأرخصت مُشتراها

كم وُجوهٍ كانت من الكفر غبراً مُظلماتٍ ولونها مُكفهراً
ثمّ عادت من رُعب ماضيه صُفراً واستحالت من الصوارم حمراً
كفتاة تورّدت وجنتاها

ولكم حين عزمُها عنه نكّب فأضلّت من رُعبها كلّ مذهب
طلبت مهرباً فلم يُلفَ مهرب فأبان الأعناق عن مركز الأ
بدان حتى كأنّ نافٍ نفاها

(في مدح أمير المؤمنين)

فأنتفت في ثبات عضب مذكّر باترٍ في غراره كلّ أبتر
كم به قد أباد جيشاً ودمّر وأعاد الأجسام قفرى من الأر
واح يبكي على الأنيس صداها

مشرفيٌّ في رُعبه الموت مغمر وبه قهر خالق الخلق مُضمر
حدُّه للفناء أعظم مظهر كم عقولٍ أطاشها وهي لو تر
مي نجوم الدُّجى لحطّت سُهاها

ذو سنانٍ يرمي الجسوم بجمرٍ من طعانٍ كالشُّهب تهوي بأمرٍ
كم قلوبٍ منه رماها بذعرٍ وعيونٍ لم يُقذها صرف دهرٍ
مُذ رماها ببأسه أقذاها

ذلّ كسرى وقيصرٌ والنجاشي أُعلى خير راكبٍ بل وماشي
ملكٌ مُذ أظلّهم بالغواشي قاد تلك الملوك قود المواشي
وعلى صفحة القلوب كواها

كم له باختراع حربٍ نُكاتٌ وبإذلال عُلبها مَلَكاتٌ
وله باصطيادهم شَبَكاتٌ وله يوم خيبر فتكاتٌ
كبُرت منظراً على من رآها

عزمات عن درکها الوهم يُخطي وعقول الأنام فيها بخبطِ
إنّ يوماً أوهى مُنى كلّ رهطِ يومَ قال النبيُّ اني لأُعطي
رايتي ليثها وحامي حماها

لم يرَ اللهُ غيرهُ فى مَضيقٍ بزعيمٍ لهـــا ولا بحقيقِ
وإليه أشار خـــير شقيقٍ فاستطالت أعناقُ كلّ فريقِ
ليرَوا أيّ ماجدٍ يُعطاها

فاُغتدى كلُّ مُدبرٍ وهو مُقبِل ولذاك الفوزِ العظيم يُؤمّل
وعلى الوعدِ كم أتى من مُعوّل فدعى أين وارثِ العِلم والحلـ
ـمِ مُجير الأيّام من بأساها

أين مَن كفّ قادرٍ صَنعتهُ وعلى كلّ ذي عُلاً رفعتهُ
أين من عين ربّه قـد رعتهُ أين ذُو النجدة الذي لودعتهُ
فى الثُريّا مَروعةٌ لبّـاها

مَن جلى صُبحُ فتحه كلّ غينٍ ووَفى كنزُهُ نضره كلّ دَينِ
إذ دعاهُ النبيُّ من بعد بينٍ فأتاهُ الوصيُّ أرمـدَ عينٍ
فسقاها من ريقه فشفاها

مُوقِضاً عزمةَ يدُ الشّرك غلّت مُذ رأتها وأنفس الغيّ سُلّت
فانتضى مُاله رصاً الأُسد ذلّت ومضى يطلبُ الصفوف فولّت
عنهُ علماً بأنّه أمضاها

كم نُفوسٍ بالبرق من ذي فقارٍ خُطفت منهُم وعادت لنارِ
إذ براهُم منه بسطوةِ بارٍ وبرى مرحباً بكفّ اقتدارِ
أقوياءُ الاقدار من ضُعفاها

مُذ أراح الغبراء من كلّ رجسٍ فأغتدت خيرٌ لهم شرّ رمسِ
رسّ فيهم حصونها ايّ رسّ ودحى بابها بقوّةِ بأسِ
لو حمتها الافلاكُ منه دحاها

ذاك للمصطفى الحبيبِ حبيبٌ وعلى شرعهِ القويم رقيبٌ
ولسُقم الدّين الحنيفِ طبيبٌ عائدٌ للمؤمنين مُجيبٌ
سامعٌ ما تسرُّ من نجواها

إن تُميّزهُما بلفظٍ من أسمٍ لا تُميّزهُما بعلمٍ وحلمٍ
فهُما واحدٌ كروحٍ بجسمٍ إنّما المصطفى مدينةُ علمٍ
وهو البابُ من اتاهُ اتاها

(في مدح أمير المؤمنين)

ملكا النشأتين دنيا وأخرى ... ملأ العالمين يمنا ويسرا
فهما راحتا الفيوضات طرا ... وهما مقلتا العوالم يسرا
ها عليٌّ واحمدٌ يمناها
ماله في العلى سواه مماثل ... وأخٌ ناصرٌ له في الزلازل
وابن عمٍّ في الخطب للروح باذل ... من غدى منجداً له في حصار الـ
ـشعب إذ جدَّ من قريش جفاها
حيث همَّت به طغاتٌ طغام ... زعمت أنّها له أرحام
فمحاها حامي الذمار همام ... يوم لم يُرعَ للنبيّ ذمام
وتواصت بقطعه قرباها
فيه شائت كيداً فضلّت برأيٍ ... وبخسرٍ أبت وخابت بسعيٍ
وبشكلٍ فائت ونائت ببغي ... فئةٌ احدثت احاديث بغيٍ
عجّل الله في حدوث بلاها
فذراهم ليثٌ به الطود ينسف ... كيفما شاء بالنفوس تصرّف
كم كفاه العدى وعنه الردى كف ... فغدى نفس احمد منه بالنف
ـس ومن هول كلّ بؤسٍ وقاها

وله كم أعانَ إذ لم يُعِنهُ غيرُ ربٍّ عن عينهِ لم يُبِنهُ
وهوذاكَ الأخ الذي اشتقَّ منهُ كيف تنفكُّ في الملمّاتِ عنهُ

عِصمَةٌ كان في القديم أخاها

فالفُيوضاتُ في الوُجودات منها وإليها أمر العوالم مُنهى
كم لها والسَّما عُلا لم تزِنها عزمةٌ قصَّرت أُولو العزمِ عنها

أين أُولى الجياد من أُخراها

كُبِرَت فالسَّما لديها تُصغَّر وهي أوفى منها بُدوراً وأوقر
وهي من جُملةِ الوُجودات أكبر عَزمةٌ عَرضُها السَّماوات والار

ضِ أحاطت بصُبحها ومَساها

وازَرت أرو عاسمي الكون عزماً وحُساماً عنهُ القضا ناب حسماً
فاسئل الدَّهر عن معاليهِ قِدماً وإذا لم تحط بمعناهُ عِلما

فاسئل العُرب من أطلَّ دِماها

ثَلَّ للعُربِ رُعبُه كلَّ أُسٍّ بمواضٍ كم نكَّست كلَّ نكسِ
وسَقاها من الرَّدى أي كأسٍ وغَزاها في كلِّ دوٍّ ببأسِ

لو تعاصت غُولُ الفلا لغزاها

بتّ منها عِرقَ الضلالةِ بتّا وبأضدادِها من الرّعب فتّا
وكساها الرّدى بأنواع شتّى وسقاها صُمّ الانابيبِ حتّى
شرِقت شُوسُها بكأسِ رداها

لم يَزل بأسُه عليهم مُطلاّ جاعِلاً رُعبَه الأعزّ أذلاّ
فهي أين انتحت رأت منه ظِلاّ لم ترِد مواراً من الماءِ إلاّ
ورأت ظِلّ شخصه تِلقاها

كم كساها شباهُ أثوابَ يُتمٍ بضِرابٍ أودى بروحٍ وجسمِ
تتّقيه بيقظةٍ وبحِـــلمٍ كيف لاتتّقي مضارِبَ قرمِ
يصعَق الموتُ من سُماع صداها

كم دعاها إلى الهُدى فأجابت ثمّ خانت عهداً وبالسعي خابت
ورأت للقَنا عُقُـوداً فابت كلّما حلّت العقودُ أصابت
ناظِماً ينظمُ القَنا في كلاها

جَرّ من عزمهِ العرمرمِ جيشاً ولأهل الضلالِ رَنّقَ عيشاً
من أباد الابطال رُعباً وطَيشاً ومن اقتاد بالحِبالِ قُريشاً
بعد ما طاوَلَ الجبالِ إياها

وأنتحى كلَّ موطىءٍ وطأتهُ وثناها عن كلِّ شأوٍ وشأتهُ
واستباحَ العزَّ الذي كلَّتهُ وأراها اليومَ الذي مارأتهُ
فلهذا ألقت إليه عَصاها

أدبَرت حين شافهت عزماتٍ نافِذاتٍ وكم لها من سِماتِ
بوُجوهٍ كأهلها مُظلماتٍ مُلئت منهمُ الثرى ظُلماتِ
وبنورِيّة الحسام جَلاها

فَلكٌ منهُ كم رَماهم شِهابٌ فأثنوا عنهُ صاغرينَ وآبُوا
وأرادُوا إطفاءَ نورٍ فخابوا عَسعسوا كالدُّجى ولكن أصابوا
نيّراتٍ يجلو الظلامَ ضحاها

لبِس الدّين حُلّةً من لدُنهُ زِين فيها وغيرُها لم تُزنهُ
مُذ ترائى نسجُ الهدايةِ عنهُ أحكمَ اللهُ صَنعةَ الدّين منهُ
بفتىً ألحمت يداهُ سَداها

ذو حُسامٍ صَرفُ الرّدى يخشاهُ فالرّدى تابعٌ لِحدّ شباهُ
فإذا قِست بالقضاءِ قضاهُ لاتقِس بأسهُ ببأسِ سواهُ
إنّما أفضل الظُّبا أمضاها

سَيفُ حقٍّ بهِ القضاءُ استظلاّ وإذا ظلّ في شباهُ استدلاّ
كم اسىً للكماتِ سُقماً أعلاّ جسّ نبضَ الطّلا فلم يرَ إلاّ
مُرهفُ الحدّ بُرأها فبَراها

غيرُ جاشٍ يومَ الوغى لم يُعنِهِ وحُسامٍ مدى المذى لم يخنهُ
وسنانٍ حتفُ الضّلالةِ منه كلّما ضلّت المنيّةُ عنه
جعلتهُ دليلَها فهداها

طاعنُ الحتفِ في كلىً ونُحورٍ وصميمٍ منه وصُمّ صُخورٍ
قاصمٌ في الكفاحِ كلّ هصورٍ كم لكفّيهِ في صدورِ صدورٍ
طعنةٌ يسبقُ القضاءَ قضاها

ضاءَ منه الدُّجى ببيضٍ رِقاقٍ كم بَرت للكماةِ من اعناق
إن تناسى الورى زمانَ شِقاقٍ لستُ انسى للدّهرِ رُمدِ اماقٍ
ماجلى غيرُ ذي الفقارِ جلاها

رُمحه روّع الزّمانَ بوخزٍ فأتى تائباً إليه بعجز
اروعٌ غربُ سيفهِ خيرُ كنزٍ كم عُتاتٍ اذلّها بعدَ عزّ
وعُفاتٍ بعد العَفا اغناها

مُرهَفٌ غاشت النُّشورُ عليهِ والمنايا بالأمرِ تحت يديهِ
فكأنّ الرّدى غُلامٌ لديهِ لو ترى المرهفاتِ تشكو إليه
حالَها وهُو راحمٌ شكواها

لرأيتَ الأشلاءَ لا يحتويها كلُّ قطرٍ والأرضُ لا تكفيها
أو رأيتَ النُّحورَ إذ يَفريها لرأيتَ الدّماءَ يسبحُ فيها
من أعالي الجبالِ شُمٍّ ذُراها

حَمَلتهُ يدٌ جَرت بعُبابٍ غبٌّ في كلِّ فَدفدٍ ويَبابِ
هي في يومِ نائلٍ وضِرابِ فاضَ منها ما لم يَفضْ من سَحابِ
لو رآها السحابُ لاستجداها

حِلفُ عضبٍ بيضُ الظُّبا لم تزِنهُ فهو الحتفُ والفنا من لدنهُ
وسنانٍ سلِ اللّوابدَ عنهُ كلَّ يومٍ يُجرّدُ الطّعنُ منهُ
همّةَ تمسحُ الكماةَ يداها

لم يزل يُلعِبُ الرّدى بجَنانٍ سَبقَ الحتفُ جرْيُهُ في رهانِ
لاذَ فيه في الرّوعِ حدُّ سنانٍ أعلَمُ الناسِ بالوغى كم معانِ
من طِعانٍ على يديهِ ابتداها

أيُّ فضلٍ وفضلهُ لم يكنهُ أو عُلومٍ ولم تكن من لدنهُ
فإذا العلم كلُّه كان منهُ كيف تخفى صناعةُ الحربِ عنهُ
وجميعُ الذرّاتِ قد أحصاها

قد تراثت آيٌ له مُحكماتٌ واستضاءت بوجههِ مُكرماتٌ
كم لهُ إذ ترادفت أزماتٌ عزماتٌ تحفُّها عزماتٌ
كلُّ يُمنىً تنحطُّ عن يُسراها

كم فُتوح له عقيبَ فُتوحٍ بحسامٍ ماضٍ وطرفٍ سَبوح
وبجزمٍ تحثُّهُ بجُموحٍ عزماتٌ مُؤيّداتٌ بروحِ
لاترى الخلقَ ذرّةً من هباها

ليس يهوي روضاً كروضِ النزالِ وظِلالاً كمثلِ ظِلِّ النِّضالِ
لا ولم يجنِ غير نورِ المعالي رايدٌ لا يرُوُد إلاّ العوالي
طابَ من زُهرةِ القنا مُجتلاها

قاضياتٍ على العِدى بالمنايا ماضياتٍ عليهمُ بالرّزايا
من هُمامٍ لم يبقِ منهم بقايا جاء بالسيفِ هادياً للبرايا
حيثُ لم يُثنِها الهُدى فثناها

أسدٌ كم رمى الأُسود بُرعبٍ سار مثل اسمه بشرقٍ وغرب
وبحربٍ كم أبادَ أرجاسَ حربٍ مَن تلقّى يدَ الوليد بضربٍ
حيديٍّ برى اليراع براها

كم أفاعٍ أباد ماضيه مُلسٍ وأُسودٍ من رُعبها منه خُرس
وكسى حدُّهُ الرّدى كلَّ رجسٍ وسقى منه عُتبةَ كأسِ بُؤس
كان صِرفاً إلى المعاد احتساها

مَدَّ عضباً كم للقضاء أمدّا ولنصرِ الأقدار أُرهفَ حدّا
فأقام الهدى وللغيّ هدّا ورأى تيهَ ذي الحِمار فردّا
هُ من الذُّلّ بُردة ما ارتداها

مارِدٌ قد رماهُ منهُ بشُهب قدتهاوَت للرّجم من كفّ ندب
إن نسيتُم مهواهُ منها بضرب لستُ أنسى لهُ شياطينَ حرب
بإلهيّ بأسه أخزاها

رُمحُهُ زينةُ الوَغى لم يشُنهُ قِصَرٌ إذ لساعِد الحتف كُنهُ
حلَّ في ساعد سل الضرب عنهُ ذاكَ من ليس تنكرُ الحربُ منهُ
بارقات يجلو الظلام ضُحاها

لشباهُ عريكةُ ألدَّهرِ لانت وله الأرضُ والسماواتُ دانت
ومَنايا الإشراكِ إذ فيه جاءت كم رَمى راحةً فشُلَّت وكانت
قُلةَ ليس يلتوي عطفاهـــا

برياضِ الهُدى ليُمناهُ غَرسٌ وبعرشِ العُلى لعُلياهُ عكسٌ
فلَهُ من خُلاصة القدس نفسٌ وله من أشعّةِ الفضلِ شمسٌ
ودّت الشمسُ أن تكون سَماها

زادَ فضلاً فزاد فيه التحيُّر ملكٌ في الوُجودِ ينهى ويأمُر
فإذا فاتَ عنك فيه التبصُّر أعِد الفكرَ في معانيهِ تنظُر
كيف يُحيي الأجسامِ بعد فناها

نورُ قُدسٍ لضوئهِ الرُّشدُ كُنهُ فهدى كلَّ ذي هُدىً من لدُنهُ
سَل عُقولاً تُضيءُ بالنور منهُ واسأل الأنبياءَ تنبئك عنه
أنّهُ سرُّها الّذي نبّاها

حاز مجداً كل العُلا من لدنهُ مَلأَ الأرضَ والسّماواتِ منهُ
فاسئلِ الكونَ عنه إن تجهلنه وكذا فاسئل السّماوات عنهُ
مَن أطاعت لوحيهِ يُوحاها

كم وَرى فى حُسامه الدّهرُ وريا وله كم غدى دمُ الشّرك سقيا
مَن أقامَ الهُدى ودمّر غيًّا ومَن استلّ للحوادثِ رأيا
كسَنى المُبرِقاتِ يفري دُجاها

كم بكسرِ الأصنامِ يُمناهُ سرّت إذ رمى متن به الأرضَ قرّت
والسّماء باسمه العظيم استقرّت وامتطى الكاهلَ الذي قد أمرّت
قُدرةُ اللهِ فوقهُ يُمناها

كم أبادَ الرّدى بقضبٍ ومُلدِ هي تُحيي الهُدى وللرُّشد تهدي
فهو عن حِكمةٍ يُعيدُ ويُبدي ذاكَ يُحيي الموتى وإن كان يردي
كلُّ نفسٍ أخفى عليها خَناها

فيضُ فضلٍ كم غاضَ ثمّ تدفّق وبأخلاقِ ربّه قد تخلّق
مَع الفيضِ إن على البعض ضيّق كم نفوسٍ تصحُّها عِللُ الفقـ
ـرِ ولو نالها الغِنى أطغاها

أسعرَ الكُفرَ من شَباهُ اشتعالٌ وتداعت للغيّ فيه جبالٌ
أروعٌ من سَطاهُ راعت نِصالٌ حسبُ أهلِ الضلال منه نبالٌ
هي مَرمى وبالَها وبَلاها

(في مدح أمير المؤمنين)

بحرُ فيضٍ أفاضهُ ذُو الجلالِ ... صَدَفُ الدّهرِ فى ليالِيهِ حالي
وهو كنزُ العُلى وعزُّ الفعالِ ... قائمٌ فى زكوةِ كلّ المعالي
دائمٌ دائبٌ على ايتاهـــا

فالبرايا مابينَ نهلٍ وعَلٍّ ... من مُحيطٍ بالكونِ فضلاً مُطلُّ
ونوالٍ غِنىً لكلّ مقلٍّ ... لو سَرت في الثرى بقيَّةُ طَلِّ
من نداهُ لروَّضت حَصباها

زالَ عرشُ العُلى بأنجمِ سَعدٍ ... نورُها فى الظلامِ يهدي لرُشدِ
مَلكٌ منه كلّ حلٍّ وعقدِ ... كم أدارت يَداه أفلاكَ مجدِ
مُقرٌّ على الزّمانِ بَقاها

دَوحةٌ أثمرت ثماراً ضَروبا ... وأضلّت قبائلا وشُعوبا
إن سمى فرعُها السّماءَ رُكوبا ... ذاك من جنّةِ المعالي كطوبى
كلّ شيءٍ تُظلهُ أفياهـــا

كم أضاءَ الثرى به إذ أطلاّ ... بسنًا فيه كلُّ داجٍ تجلّى
إن به أضحت العُلى تتحلّى ... ذاك ذُو الطلعةِ التي تتجلّى
خفِراتُ الجمالِ دُون اجتلاها

كم أبادَ الأبطالَ منه بنصلٍ فاصلٍ للأعناقِ حاكمَ فصلِ
ولكم داسَ رأسَ ملكٍ بنعلٍ إي وعينيهِ لا اكاليلَ فضلِ
لملوكِ الملوكِ إلاّ احتداها

لم تزل للوجود بالجود يُسدي أنعُماً غيرُ فيضها ليس يُجدي
إن رماكَ الزّمانُ منه بجُهدِ لُذ إلى جُودهِ تجد كيف يهدي
حُللَ المكرُمات من صنعاها

غمرَ الكونَ كلّهُ بأيادٍ أبدَ الدّهر مالها من نفادِ
فهو البحرَ فاضَ في كلّ وادٍ كم له من روائحٍ وغوادِ
مَددُ الفيضِ كان من مَبداها

شرعَ العلمَ والمكارمَ سنّا وبجودٍ على الوُجوداتِ منّا
عرشُ فضلٍ أقصى سماءِ تسنى كم له شمسُ حكمةٍ تتمنى
غُرّةُ الشمسِ أن تكونَ سماها

كم غُيوبٍ قد حاز بعد تخفّي وعُلومٍ لم تحوِها كلُّ صحفِ
خازنُ غيبَ كلِّ خافٍ للطفِ لم تزل عندهُ مفاتحُ كشفِ
قد أماطت عن الغيوبِ غطاها

ما العُلياءُ في العُلا من مُضاهي وعُلاهُ كفضلهِ مُتناهي
ذُو مَعالٍ بها الإلهُ مُباهي ربُّ حالى أوامرٍ ونواهي
ليس يرضى الإلهُ دُون رضاها

بأبي مَن يُمناهُ للكونِ تهمي بأبي من ضُباهُ للغيِّ تُدمي
بأبي مَن حِماهُ للرُّشد يحمي بأبي ذُو يدٍ عن اللهِ ترمي
أيُّ سهمٍ للهِ في مرماها

هي كفٌّ على الوُجودات تشمخ هي عضبٌ عزمُ الرّدى فيه يفسخ
هي قُطبٌ بها السّماوات ترسُخ هي طَوراً مُديرةٌ فلكَ الأُخـ
ـرى وطَوراً مُديرةُ اولاها

مَن لدين الهُدى وفي كلّ دينٍ وعن الرُّشدِ قد جلى كلّ غَينٍ
ذاك عينُ الهُدى سنا كلّ عينٍ ومَن المهتدي بيومِ حُنينٍ
حين غاوي العزُورِ قد أغواها

يومَ ضاق القضا بأسطر كُتبٍ من صفوفٍ صُفَّت كأسطر كتب
فانثنت والكتائبُ عن ذاك يُنبي حيثُ بعضُ الرّجال تهرُب من بيـ
ـضِ المواضي والبعضُ من قتلاها

كم بنصرٍ له على الدّين عطفٌ وانحناءٌ على الرّشاد ولُطفٌ
فهو إلفُ الهدى وللرّشد حلف حيث لا يلتوي إلى الألف ألفٌ
كلُّ نفسٍ أطاشها مادَهاها

كم من المسلمين قد صانَ نفساً ومحى أنفُسَ الضلالةِ خلساً
وكساها من صِبغة الرُّعب ودساً مَن سقاها في ذلك اليوم كأساً
فايضاً بالمنونِ حتى رَواها

مادَرت أنّ بأسها لم يُصنها والمواضي على العِدى لم تُعنها
مُذرأت عدّةَ كبي الحصر عنها أعجبَ القومَ كثرةُ العدّ منها
ثمّ ولّت والرُّعب حُشوَ حشاها

أذعنوا للقنا وبالعجزِ قرّوا ثمّ فرّوا وأين يُنجي المفرُّ
ولئن قبلهُ على الجُبنِ قرّوا وقفوا وقفةَ الذليلِ وفرّوا
من أُسودِ الشرا فِرارَ مَهاها

ضاقَ رُعباً عليهم كلُّ رحبٍ إذ رمتهم تلك الصفوف برعبِ
فتواروا في كلّ كهفٍ وشِعبٍ وعليٌّ يلقى الأُلوفَ بقلبِ
صوّر اللهُ فيه شكل فناها

كم قبيلٍ أفنى بمُرهف حدٍّ وقرونٍ ماليس تُحصى بعدِّ
وبذاك استولى على كلِّ مجدٍ إنّما تفضِلُ النُّفوسُ بحدِّ
وعلى قدرهِ مقامُ عُلاها

سيفُهُ مثلُهُ بيومِ ضِرابٍ ذُولسانٍ أولى بكلِّ صوابِ
فاضلٌ فيه فضلُ كلِّ خطابٍ لو رَعت كفُّهُ بغير حرابِ
أجلَ الخلق لاستجاب دُعاها

منه كم لاحَ للنَّجاح صباحٌ واحتيت من نواله أرواحٌ
بحرُ فيضٍ للعالمينَ مُباحٌ لو تراهُ وجُودُهُ مُستباحٌ
قبل كشفِ العُفاتِ سرَّ عِفاها

لرأيت الجدبَ المصوَّح خصباً والصفا الصَّلد منه أنبت عشباً
أو ترى رشحه وقد فاض سَكباً خِلتَ من أعظم السحائب سُحباً
سقت الرَّوض قبل ما استسقاها

ذُو يمينٍ من فيضها الكونُ مُترع وجبينٍ شمسُ الهدى منه تطلع
فهو للنيِّراتِ أشرفُ مَطلع وهو للدَّائراتِ دائرات السعـ
ـدِ ألا ساء حظُّ من ناواها

بحماهُ يحمي الوُجودُ ويُسعف والسّماواتُ فيه كالذّرِّ في الكف
كم له وهو في الوُجودِ تصرّف هِمَمٌ لا ترى بها فَلَكُ الأفـ
ـلاكِ إلاّ كحبّةٍ في فلاها

خيرُ أُسٍّ للدين داوى هُموماً وجلى عنهُ للغُمومِ غُيوماً
ومن الكونِ كم أسى محموماً لم يَدع ذلك الطبيبُ كلوماً
قد أساءت بالدهر إلاّ أساها

بحرَ جُودٍ أحاطَ بالإيجادِ غامراً ما أستكنَّ أو هو بادي
فغَواديهِ لم تزنها الغوادي وأياديه لم تُقَس بالأيادي
أين ماءُ العُيونِ من أصداها

ذُو معالٍ عُلا السّماوات تطوي ونوالٍ ظَمأ الوُجودات يروي
وهو مع صِدق رُمحه حيث يهوي صادقُ الفعلِ والمقالةِ يحوي
غُرَّةً مثل حُسنهِ حُسناها

طَرفُهُ للعدى لِحَنيِّ عطفٍ جرَّدتهُ يدُ القضاءِ بكفٍّ
لم يزل سهمُ سُخطه حِلف حتفٍ كم رمى بُهمةً بلحظةِ طرفٍ
كان ميقاتُ حتفه مَرماها

كم أرى البدر بين بأساً حنيني قرشيٌّ في حدّ عضب يماني
منه إذ فصّل المفاصل مخي خاط للعنكبوت نسج الرّديني
وأبيات عزمه أوهاها

مُذ محت للهدى يدُ الغيّ رسماً والثرى اشحنت ضلالاً وظلماً
قوّم الحقّ بعدما ساخ هدماً وأقام الجهول بالسيف رغماً
هل تقوم الدّنيا بغير طُباها

لم يزل للأمين طه أميناً ووزيراً وناصراً ومُعينا
ومُفيض الفيوض حيناً فحيناً باسطٌ عن يد الإله يميناً
يُرسل الرّزق للعباد عطاها

بحر جودٍ مُفيض بيض أيادٍ مُستمدٌّ من فيض ربّ جوادِ
قابضٌ من علومه بغوادٍ قابضٌ عن جلاله بجلادِ
لو بدت صورة الرّدى أرداها

سخّر الله فيه كلّ البلادِ وإليه أنقادت جميع العبادِ
إن لديه انقادت صِعاب القياد رُبّ صعبٍ من جامحات العوادي
قادهُ من يمينه إيماها

لحبيب الإله خير حبيبٍ ولمُضنى الرّشادِ أيّ طبيبِ
إن له القُرْصَ عاد بعد مغيبٍ قد أعاد الهُدى وغيرُ عجيبِ
أن يُعيدَ الأشياء مَن أبداها

ذُو حُسامٍ منه بنو الشرك خُصّوا بحمامٍ وفيه قد جاء نصّ
جَسّم الموت فارتأى منه شخصٌ بأبي مُنشئُ الحوادث كم صو
رةِ حتفٍ بزجرهِ أنشاها

ملأَ الكائناتِ يُسرى ويُمنى سيفُه والسِّنان ضرباً وطعنا
إن تَرَ الرَّعبَ منه للعُرب أفنى كانت العُرب قبل قوّةِ يُمنا
هُ عُروقاً لا تلتوي فلواها

رحمةً للأنامِ قد صاغهُ الربُّ وعذاباً على ذوي الكُفر مُنصب
كم رماها سهامُ حتفٍ فأغرب وأراها طعناً يفُلُّ عُرى الصب
رِ وضرباً يحلُّ عَقد عُراها

مزّقتها ظُباهُ كلَّ مُمزّق وبها جمعُ شملها قد تفرّق
ولكم جيدُها بهنّ طوّق فاستعاذت من ذاك بالهربِ الأو
هى لتنجو به فما أنجاها

ليس ترجو منجى من السيف مُنجي لاولا ملجأ من الحتف يُلجي
حِيل مابينها وبين التّرجّي لاتخل مهرب الجبان يُنجّيـ
ـه إذا مدّت المنايا خُطاها

فئةٌ أُغضبوا وكسبُ يديهم حلَبَ الذُّلّ أين حلّوا إليهم
فهو لاغرو إن أقام لديهم جرّ طغواهمُ الوبالَ عليهم
رُبّ قومٍ أذلّها طغواها

قد أماطَ الدُّجى عن الدّين رأيٌ دُونه الشمسُ بالضياءِ وسعيٌ
و لكم قبل ذاك والدهرُ غيٌّ كان مِلأَ الثرى ضلالٌ وبغيٌ
لكن السيفُ منهما أخلاها

كم بناءٍ من ثُلّة الشرك ثلاّ بحسامٍ ماضي الشبا لن يُفلاّ
أروع كم كسى ذوي الغيّ ذُلاّ لم تفُه مِلّةٌ من الشّرك إلاّ
فَضّ بالصارم الإلهيّ فاها

كم بأرواحها أحاط حِمامٌ قوّضت فيه للنُّفوس خيامٌ
فمحاها حامي الذّمام إمامٌ وطواها طيّ السّجل هُمامٌ
نشرَ الحرب علمهُ وطواها

كم بصمصامهِ أبادَ مُضلاً ... وبه كم كسى اللوابذ ذُلاّ
إن سواهُ عن اكبُد الغيّ ضلاّ ... لم يدَع سيفُهُ حشى قطّ إلاّ
وبفوّارةِ الغليل حشاها

قُل لمن حادَ عن رشادِ لغيٍّ ... وتعانى عن فضلِ أيّ كميٍّ
إن عَدى ناظريك بأسُ عليٍّ ... سل كمات الابطال من كلّ حيٍّ
غيرُ ذاك الكميّ مَن أفناها

قد رأى صُورةَ الهدى من رآهُ ... وأتى بابَ العلم مَن قد أتاهُ
مَن عن الغيب قد أماطَ غطاهُ ... كم عَرى مُشكلٌ فحلّ عُراهُ
ليس للمُشكلاتِ إلاّ فتاها

هل أحاطَ الوجودُ فى معناهُ ... هل حوى الذّكرُ غيرَ ذكرِ علاهُ
هل حَلَت سُورةٌ بغيرِ حلاه ... هل أتت (هَل أتى) بمدحِ سواهُ
لا ومولىً بذكره حلاّها

هو رُوحُ العُلومِ أُجهل كُنهُ ... منه والرُّوحُ علم العلمُ منهُ
ذلك الذّكر عنه إن تسألنهُ ... فتأمّل بـ (عمّ) تنبئك عنه
نبأ كلّ فرقةٍ أعياهـــا

تجدُ الأرضَ والسّما فى التحيّر والبرايا عن درك معناهُ تقصُر
فهي غرقى بكُنهه في التفكّر وبمعنى أحبّ خلقكَ فانظُر
تجد الشمسَ قد أزاحت دُجاها

كلّ جودٍ لدى الوجودات منهُ ولكُنهِ الندى أياديه كُنه
سل دُهوراً حياتُها من لدنهُ واسأل الأعصُر القديمة عنه
كيف كانت يداهُ روحَ غَذاها

فصَّل اللهُ فيه ماكان أجمل فى نبيّ الهدى وللدّين أكمل
فهو كنزٌ كم اغتنى فيه مُرسَل وهو علّامةُ الملائك فاسأل
روحَ جبريل عنه كيف هداها

مَن لروح الهدى هداهُ معداً وبنفس النَّدى نداهُ مُفدّى
وهو مازال للوُجود مُمداً بل هوالرُّوح لم يزَل مُستمدّا
كلّ دهرٍ حياتُه من قواها

هو نفسُ الهدى وذاكَ سَناهُ بعيون الورى عِياناً تراهُ
وبأشكالها بـــدى معناه أيُّ نفسٍ لاتهتدي بهُداهُ
وهو من كلّ صورةٍ مُقلتاها

آيةُ اللهِ في الورى فاقتصدها وتتبّع آياتها واعتمدها
هي نفسٌ نفسَ النبيّ اعتقدها وتفكّر بانت مني تجدها
حِكمةَ تُورِثُ الرُّقود انتباها

هو هارُون رُتبةً فاعرِفوهُ ووزيرٌ له فلا تنكروهُ
ووصيٌّ من بعدهِ فانصروهُ أوَما كان بعد موسى أخوهُ
خير أصحابهِ وأعظمَ جاها

فاقَ منه كُنهَ النبيّين كُنهُ وسوى أحمد فتىً لم يزِنهُ
فهو منه كنفسهِ نابَ عنه ليس تخلوُ إلاّ النبوّةُ منهُ
ولهذا خيرُ الورى استثناها

ليس إلاّ له الولايةُ تجمُل وهو المُقتدى وفيهِ التوسّل
وهو ثانٍ احدّهِ فيه تكمُل وهو في آيةِ التباهُل نفسُ الـ
ـمُصطفى ليس غيرهُ إيّاها

سَل إذا ماجهلتَ منه محلاّ مَن على كلّ ذي وُجودٍ تولّى
و(بأكملتُ دينكم) مَن تحلّى ثمّ سَل (إنّما وليُّكم اللّـ
ـهُ) ترى الاعتبارَ في معناها

ذاك رمزٌ بحيدرِ الطُّهر جُلاّ بل وعِقدٌ حُلاهُ للدّين حلّى
ولَكَم قد أتت وليلٌ تجلّى آيةٌ خصّت الولايةُ لِلاّ
هِ وللندبِ حيدرٍ بعد طهَ
آيةٌ كلُّ مِنحةٍ تحتويها آيةٌ كلُّ مِدحةٍ لاتفيهـــا
آيةٌ قد سَمت عُلاً بذويها آيةٌ جائت الولايةُ فيها
لثلاثٍ يعدوا لُهدى مَن عَداها

رُبَّ خُسرٍ يأتي عقيب نجاحٍ وفسادٍ يتلوهُ أيُّ صَلاحٍ
فبقلعِ الميزابِ أيُّ افتضاحٍ وبسدّ الأبواب أيُّ افتتاحٍ
لكُنوزِ الهُدى فَفُز بغِناها

مَن بماضي الشباعُرى الشرك فَلاّ مَن سواهُ أمر النبيّ تولّى
مَن فداهُ وبالمبيت استقلاّ مَن تولّى تغسيل سلمانِ إلاّ
ذاتُ قُدسٍ تقدّست أسماها

شملَ العالَمينَ مَيتاً وحيّاً بأيادٍ طوت أياداً وطيّـــا
وبطيّ الزّمانِ ضاهى النبيّا ليلةَ قد طوى بها الأرض طيّا
إذ نأت دارُهُ وشطَّ مَداها

جاء في مُعجزٍ سَمى كلَّ مُعجز قُل به ماتشا فأطنِب وأوجز
وعجيبٌ لكلِّ أمرٍ يُنجّز وابنُ عفّان حوله لم يُجهّز
هُ ولا كفَّ عنه كفٌّ أذاها

صَدَّ عن نصرهِ وأعرضَ سَمتاً فأحاطت به قبائلَ شتّى
وهو لو شاءَ شتّها لأشتّا لستُ أدري أكان ذلك مَقتاً
من عليٍّ أم عِفّةً ونزاها

وهو عنه النورُ القديمُ تفرّق والهُدى للأنامِ فيه تحقّق
بل ومن شمس رُشدهِ الصبح أشرق فَلكٌ لم يزل يدورُ به الحق
وهل للنُّجومِ إلاّ سَماها

أيّ منٍّ للهِ فى الخلقِ جمٍّ جَلَّ عن وصفهِ بكيفٍ وكمٍّ
يومَ بَعثِ الهادي بفضلٍ أعمٍّ وبخُمٍّ ماذا جرى يومَ خُمٍّ
تلكَ أُكرومةٌ أبت أن تُضاهى

فأبَتها قومٌ على الكفرِ كانت إذ أجابت داعي الهُدى ثمّ خانت
يومَ صَدّت عنه وللغيِّ دانت ذاكَ يومٌ من الزّمانِ أبانت
مِلّةُ الحقّ فيه عن مُقتداها

إن أفاضت عن العليم عُلوماً شفةٌ قد شَفت وأبدت كلوماً
من حروفٍ غدت هُدىً ورُجوما كم حوى ذلك الغديرُ نجوماً
ماجرت أنجمُ الدُجى مجراها

فهدى نورُها لكلّ رشادٍ وحَوَت كلّ سُؤددٍ وسدادِ
وبها للهُدى حدى خيرُ حادٍ إذ رَقى منبر الحدايج هادِ
طاولَ السبعةُ العُلى برُقاها

كم أتاهُ جبريلُ في خَلواتٍ بأمورٍ أهمَّ من صلواتِ
فاغتدى والهجيرُ في علواتٍ موقفاً للأنامِ في فلواتِ
وعراتٍ بالقيظ يَشوي شواها

واعِظاً فيهم بأحمدَ رأيٍ داعياً للهدى بأكرمِ هديِ
طالباً رُشدهُم بأعظمَ سعيٍ خاطِباً فيهم خطابةَ وحيِ
يرثُ الدين كلهُ مَن وَعاها

قامَ فيهم مُبلّغاً في عليٍّ أيُّ نصٍّ عن العليِّ جليِّ
قائلاً وهو فخرُ كلّ نبيٍّ أيُّها الناسُ لا بقاءَ لحيِّ
آنَ من مُدّتي أوان انقضاها

جئتكم فى كواكبٍ من مَقالِ داعياً للهدى مُبيرَ ضَلالِ
من إلهٍ مُهيمنٍ مُتعـالِ إنّ ربَّ الورى دعاني لحالِ
قبل أن يخلُق الورى أقضاها

مَن وَعاها أرتضاهُ فعلاوقولاً وحَبى مَن أجاب فضلا وطولا
وكفاهُ يومَ القيامةِ هولا أن أُولي عليكم خيرَ مولىً
كلّما اعتلّت الأُمورُ شفاها

قـد براهُ ليَ الإلهُ وصبًّا وله جلَّ من عُطوفٍ وليا
أسداً باسِلا وندباً أبيّـا سيّداً من رِجالكم هاشميا
صافحته العُلا فطابَ شذاها

أعظمُ الرُّسلِ والنبيّين جاها أشرفُ العالمين من بعد طه
المبينُ الذي بهِ الذّكرُ فاها صالحُ المؤمنينَ سِرُّ هُداها
عظَّمَ الذّكرُ نفسه فكَناها

ذُو معالٍ على البريّةِ سادت وعَوالٍ رُكن الهدايةِ شادت
ويَدٍ بالوُجودِ والجُودِ جادت صاحبُ الهمّةِ التي لو أرادت
وطأت عاتق سُها فدَماها

وأتى الوحيُ يقظةً لا بنومٍ فُه حبيبي لاتخشَ من كلّ لومٍ
وألحَّ الإلهُ في كلّ يومٍ فتفكَّرتُ في ضمائرِ قومٍ
وهي مَطويّةٌ على شَحناها

عمتُ في بحرِ فكرةٍ أيَّ عومٍ وتفكَّرتُ كلَّ ليلٍ ويومٍ
بأمورٍ قد نغَّصت كلَّ نومٍ وتطيّرتُ من مَقالةِ قومٍ
قد غلى بابنِ عمِّهِ وتناها

وتأمّلتُ إذخشيتُ الدّواهي من طُغامٍ نِفاقهم مُتناهي
كم عَتَت عن أوامرٍ ونواهي فأتتني عَزيمةٌ من إلهي
أوعدَتني إن لم أُبلّغ سُطاها

فرأيتُ التبليغَ للأمرِ أسدى وهو للعالمينَ أهدى وأجدى
وتطلَّبتُ للسلامةِ نجدا فهداني إلى التي هيَ أسدى
وحباني بعِصمةٍ من أذاها

فأسرِعوا للنجاحِ بعد التأنّي وخُذوا الرُّشدَ والهدايةَ مني
واشكروا للإلهِ أعظمُ منّ أيّها النّاسُ حدّثوا اليومَ عني
وليُبلّغ أدنى الورى أقصاها

فاسمعوا ترشدوا ولا تعصوا قولا وأطيعوا يزدكم الله طولا
أولستُ الذي بكم أنا أولى كلُّ نفسٍ كانت تراني مولى
فلترى اليوم حيدراً مولاها

وليفز بالنعيم في دار خلدٍ ذو ولاءٍ من كلّ حرٍّ وعبدِ
وليؤدّي أمانةً من يؤدّي ربّي هذا أمانةٌ لك عندي
وإليك الأمينُ قد أدّاها

فاهدِ يا ربّ في ولاه المضلاّ وأرعَ من يرعَ فيه عهداً وإلاّ
وإذا ضلّ من سواه تولّى والِ من لا يرى الولايةَ إلا
لعليٍّ وعادِ من عاداها

فعلى غلّ معشرٍ بغيها غل ومشى في أنوف أحقادها الذلّ
ورأوا لا يفيدُ فيها التعلّل فأجابوا بخٍ بخٍ وقلوب الـ
قوم تغلي على مغالي قِلاها

كتموا أمرهم وللسلم ألقوا إذ شقوا أنفساً وللناس شقوا
إن أجابوا زوراً وللحق أبقوا لم تسعهم الاّ الإجابة بالقو
ل وان كان قصدهم ما عداها

زادهم كربهم عويلا ونوحا اذ نفى عنهم المهيمن روحا
وبكره رضوا بما فيه أوحى ثم لما مضى للقضاء برحا
نية الكون وانقضى رياها

ولهم ملة الضلال أباحت نقض عهد له حقوداً أتاحت
وذروها على الهدى مذ تلاحت وجدوا فرصة من الدهر لاحت
فأصابت قلوبهم منتهاها

أنكرت نص ربها أشقياها في علي والمصطفى فيه فاها
ولكم أولت حديثاً أتاها قل لمن أول الحديث شفاها
وهو اذ ذاك ليس يأبى السفاها

يحسب المصطفى وما فعل سعياً ترك السعي يتل للناس وحياً
للذي لا يفيد في الدين هدياً أترى أرجح الخلايق رأياً
يمسك الناس عن مجاري سراها

جامعاً للأنام من كل شعب قائلاً ان ذاك من أمر ربي
ماسكاً كف حيدر خير ندب راكباً ذروة الحدائج ينبي
عن أمور كالشمس زاد ضحاها

كادَ قومٌ والربُّ قد كاد كيداً وكفى بالجحيم سِجناً وقيداً
قُل ودَع في الأنامِ عَمراً وزيداً أيُّها الراكبُ المجدُّ رُويداً
بقُلوبٍ تقلّبت في جَواها

أمٌّ يطوي الفلا على ذاتِ أربع يتخطّى عن مربعٍ بعد مَربع
قاصداً تُربةَ بها الضرُّ يُدفَع إن تراءت أرضُ الغريين فاخضع
واخلع النعل دُون وادي طواها

أو بدى للسنا بسيناءِ مَطلع ولعَينِ الحياةِ في النور مَنبع
فابتهِل وانتهل وطُف وتطوّع وإذا شُمتَ قبّةَ العالم الأ
لى وأنوارِ ربّها تغشاها

فأعتمد للنبي أعظمَ رمسٍ فيه للطُّهر أحمد أيُّ نفسِ
أوترى العرشَ فيه أنورَ شمسِ فتواضع فثمّ دارةُ قدسِ
تتمنّى الأفلاكُ لثمَ ثراها

وأسعَ عني فأنت أيُّ حقيقِ بوِقاءٍ بالفضل خيرُ عريقِ
وإذا نُبتَ عن أخٍ وشقيقِ قُل له والدموعُ سفحٌ عقيقِ
والحشى تصطلي بنارِ غضاها

لك جُودٌ على الوُجودِ أطلاّ وعُلاً جلّلَ السّماءَ وجلا
إن عمرتَ الأشياءَ فيضاً وفضلا يابن عمّ النبيّ أنت يدُ الله
التي عمّ كلّ شيءٍ نَداها

ياعلياً عن الظُّنونِ وأقصى ووصياً محمدٌ فيـــه أوصى
بك كلّ الأشياءِ ذُو العرشِ أحصى أنت قرآنُهُ القديمُ وأوصا
فُكَ آياتهُ التي أوحاها

لك فضلٌ بأحمد الطُّهرِ مَتّا وعُلاً بتّ عزمةَ الوهمِ بتّا
عنك إن كلّت الوُجودات نعتاً حسبُك اللهُ في مآثرَ شتّى
هي مثلُ الأعدادِ لاتتناهى

حُبُّك الرّوضُ فيه للدّينِ مرعى راقَ طَرفُ الهدى وشنّفَ سمعا
ضاق في وُسعهِ معاذيلَ ذرعا ليت عيناً بغيرِ روضكَ ترعى
قُذِيَت واستمرّ فيها قذاها

جُمعت في عُلاكَ خيرُ السجايا وحَماك الإله فضلَ القضايا
أيُّها المرتضى بغُرّ المزايا أنت بعد النبي خيرُ البرايا
والسّما خيرُ مابها قمراها

أنت مولىَ لمن له هو مولى بل وأولى بمن به هُو أولى
ماثلَته عَلياكَ فعلاً وقولا لك ذاتٌ كذاته حيثُ لولا
أنّها مثلُها لما آخاها

أنتُما توأما عُلا وجلالٍ قد ترعرعتُما بحجرِ كمالِ
وأكم في القديمِ قبل فِصالٍ قد تراضعتُما بثدي وصالِ
كان من جوهر التجلّي غَذاها

بمعاليكَ جُملةُ الخلقِ فاهُو وبمعناك اكثرُ الناسِ تاهُوا
لك فضلٌ لم ينحصِر أدناهُ ياعليٌّ المِقدارِ حسبُك لاهُو
تيهٌ لا يُحاطُ فى عُلياها

لك مجدٌ أعيت معاليهِ وَهماً وتسامت عن أسهُمِ الظنّ مرمى
لستُ أدري وقد تعاليتَ عظماً أيُّ قدسٍ إليه طبعُك يُنمى
والمراقي المقدّساتِ ارتقاها

لك نورٌ يبدُو على الناس في غت ومجاري فضلٍ حَلت واسيغت
يالطيفاً أقواله ماازيغت (١) لك نفسٌ من معدن اللطف صيغت
جعل اللهُ كلَّ نفسٍ فِداها

(١) تخميس هذا البيت للمرحوم الشيخ محمد السماوي .

كم بها اللهُ قد كفى الكون هَولا وبها مَنَّ بالوُجودِ وأولى
هي نفسُ الفيضِ الذي عمَّ طولا هي قُطبُ المكوَّناتِ ولولا
ها لما دارتِ الرّحى لولاها

جُودُها في الاكوانِ مازال يسري وهي للكائناتِ بالفيضِ تقري
فالوُجودات كلُّها بك ندري لك كفٌّ من أبحُرِ اللهِ تجري
أنهُرُ الأنبياءِ من جدواها

لم تزل بالتوحيدِ قلباً مُنيطا وبقلبِ الإشراكِ سهماً مُخيطا
وغطاءً عن الغُيوبُ مُميطا حُزتَ مُلكاً من المعالي مُحيطا
بأقاليمَ يستحيلُ انتهاها

غَمرَ الدرَّ من أياديكَ درٌّ فاقَ منه دَرُّ السحائبِ درُّ
أنت يامن منه سُمى الفخرَ فخرٌ ليس يحكي دُرّي فخرك دُرُّ
أين مِن كُدرةِ المياه صفاها

بك فيضُ الباري بستّ جهاتٍ فاضَ حتى أحيى رميمَ رفات
كلّما في القضاءِ من كائناتٍ وقضى بالحياةِ بعد ممات
أنت مولى بقائها وفناها

أنبأت عنك فى العُلى أنباءُ ملأَ الكائناتِ منها عُلاءُ
إن على الليلِ من ذكاها سناءٌ يا أبا النـــيّرين أنت سماءُ
قد محى كلَّ ظُلمةٍ قمراها
إن على الكون دَرَّ كفّك بالنَّـو أُ وأخافَ الأُسودُ رُعبُك فى الدَّو
أنت يا من عن الهدى كشف السَّـو لك بأسٌ يُذيب جامدة الكو
نينِ رُعباً ويُجمدُ الأمواها
لك بأسٌ بأعيُن الحتف يُعظَم وسنانٌ سهمُ الرّدى منه أسهم
إن قوامٌ زانَ الدُّمى وتبسَّم زان شكلَ الوغى حُسامك والرُّمـ
ـحِ كما زان عادةَ قُرطاها
أيُّ سيفٍ على الرِّقابِ تولّى وبمحقِ المنافقين أُســـتقلاّ
ومن الشّركِ فيه أين تولّى ماتتبَّعتُ معشراً قطُّ إلاّ
وأناخ الفنا بعقرِ فناهـــا
مُذ جلى للوغى حسامُك ليلاً خُضتَ بالخيل من دم الشرك سيلا
نعلُها الهامُ حيث تُحسب ذيلا كلّما أحفت الوغى لك خيلاً
أنعلتها من الملوك طُلاها

لك بأسٌ قد راعها لم يسعهُ كل وُسعٍ رُعباً فدَعها ودعهُ
وبذاك الرُّعبِ الذي لم تُضعهُ قُدتَها قودَ قادرٍ لم ترُعهُ
أُممٍ غيرُ ممكنٍ إحصاها

جائت الرُّسلُ والنبيون تروي عن عُلومٍ إلى معاليك تأوي
كم حوت من عُلاً به العرشُ تطوي لك ذاتٌ من الجلالةِ تحوي
عرشَ علمٍ عليه كان استواها

مِللُ الكفرِ كنَّ من قبلُ شتى غَرُبَ ماضيك قلَّها وأشتّا
ولنصرِ الرَّشادِ وقتاً فوقتاً لم يزل بانتصارك الدّين حتّى
جرَّدت كفُّ عزمتيك ظُباها

فلَوى عزمُك الكتائبَ ليًّا ورعيتَ الهُدى وأرعيت غيّا
وطويتَ الإشراكَ والغيَّ طيًّا فرفعت الرَّشاد فوق الثريّا
ووضعت الضلالَ تحت ثراها

فيك كم للتوحيدِ أصبح رفعُ بعد خفضٍ وعاد للشركِ قاعُ
ومن الكفر كم تفرَّق جمعٌ فاستمرَّت معالمُ الدّين تدعو
لك طُول الزّمان فاغنم دُعاها

إن إليك انتهت جميع المزايا أنت منها مطالع تلك الثنايا
أو بفضلٍ أويت غرّ السجايا إنّما البأس والتّقى والعطايا
حلباتٌ بلغت أقصى مداها

بنداك الاكوان أيّ رتاعٍ والوجودات كلّها بأرتياعٍ
إن ملأتَ الاكوان غرّ مساعٍ لك من آدمَ القديم مراعٍ
أمّةَ بعد أمّةٍ ترعاها

كم لجدواكَ فيض فضلٍ سكوبٌ ليس عن وِدده فتىً محجوبٌ
إن تغطّت بالمحق فيه عيوبٌ ياأخا المصطفى لديّ ذنوبٌ
هي عين القذا وأنت جلاها

أيوازي ذنبي رياءُ عِفافٍ وبعينيك كلُّ بادٍ وخافٍ
إن دعاك العافي بصدق اعترافٍ ياغياثَ الصريخ دعوةَ عافٍ
ليس إلاّك سامعٌ نجواها

ياأمان الجانين دانٍ وقاصي من ذنوبٍ منهنّ مامن مناص
أنت منجى لكلّ جانٍ وعاصي كيف تخشى العُصاةُ بلوى المعاصي
وبك الله منقذٌ مُبتلاها

فأجب دعوتي وأنجح سؤالي وتفضّل ومُنّ بالإفضال
أنت في المجد والندى ذو الجلال لك في مُرتقى العُلا والمعالي
درجاتٌ لا يُرتقى أدناها

قد حباك الإله فضلا وأولى من عُلى القُرب ما به أنت أولى
وبالاّ إن فهمت في الغيب أولا عرفت ذاتك القديمة مولى
ك فوحّدتَ في القديم الإلها

لايزالُ التوحيدُ خيرِ لباسٍ لك والشّركُ للمضلّين كاسِ
ضلّ من فيك قاسهم بقياسٍ أين معناك من معاني أُناسٍ
كان معبودُها اتّباعُ هواها

خرقوا في الإسلام والدّين خرقا ليس تُلفى لهُ مدى الدهر رتقا
فامهلا من بباطنٍ راضَ حقا ياخليليّ إنّ لله خلقا
حسبُها النارُ في غد تصلاها

أشقياءٌ كم قد أضلّوا سبيلا للهدى حيثُ قد أضلّوا دليلا
إن همُ بالهدى أقاموا قليلا سبحوا في الضلال سبحا طويلا
وعلى الرُّشد أُكرهوا إكراها

هُم طُغامٌ شقَوا نُفوساً وأشقَوا ... وغَشا داجياً على الدّينِ ألقوا
ومساوٍ لم تُنسَ في الدهر أبقوا ... إن تناسيتُما السقيفةَ والقو
مَ فإنّي واللهِ لا أنساهـــا

إذ أتت والقُلوبُ بالغلّ تغلي ... شرُّ قومٍ يقفوهُم شرُّ نسلِ
باجتماعٍ على الضلالةِ تُدلي ... يوم خُطَّت صحيفةُ الغيّ يُملي
ها عليها خِداعُها ودهاها

هي شرٌّ وهل من الشرّ يأمن ... مَن على خيرها استدلّ وبرهن
قُل لمن باجتماعِهم رُشدهُم ظن ... ما اجتماعُ المهاجرينَ مع الأن
صارِ فيها وقد عَلت غوغاها

وعليهم منهُم أشارَ مُشيرٌ ... بأميرٍ والبدرُ فيهـــم مُنيرٌ
فتعاموا عنهُ وضلّ كثيرٌ ... حيث قالوا منّا ومنكم أميرٌ
ووزيرٌ يُديرُ قُطبَ رحاها

ورأوا أنّ سعيَهم غير مُجدٍ ... لاتّفاقٍ في كلّ حلّ وعقدِ
فاستقالوا لعجزِهم لا لرُشد ... وأرادوا لها تدابيرَ سعدِ
فارتضاها بعضٌ وبعضٌ أباها

وأضلّت للرّشدِ كلّ طريقِ إذ نفت مَن بالحقّ أيّ حقيقِ
إن تراها حلّت بكلّ مضيقِ أتراها درت بأمرٍ عتيقِ
فلماذا في الأمرِ طال مَراها

تركوا للهُدى إماماً مُبيناً ولِغاوٍ في الغيّ أعطوا يميناً
قُل لمن صيّر الخؤُون أميناً إن تكُن بيعةُ الصحابةِ ديناً
لم يحل عن محلّها أتقاها

سابقٌ في الخيراتِ مجرى يديها حاضرٌ أمرَها شهيدٌ عليها
يبصُرُ القومَ يُسرِ عُون اليها كيف لم يُسرع الوصيُّ اليها
وهو بابُ العُلومِ بل معناها

وعليهِ نصّ النبيُّ وصرّح وأبانَ الرّشادَ فيه وأوضح
بحرُ علمٍ على الوُجودات يطح كيف لم تُقبَل الشهادةُ من أحـ
ـدَ فيه بأنّه أقضاهـــا

هُو نِعمَ الرّاعي لِبئس الرّعايا عن قضاهُ مالَت لسوءِ القضايا
حيث فيهم خطت لسودِ الخطايا بيعةٌ أورثت جميعَ البرايا
فتنةٌ طال جورُها وجفاها

أهي تلك النارِ التي أقتسموها أم هي الجنةُ التي حُرِموها
أم هي الفُرصةُ التي اغتنموها بل هي الفلتةُ التي زعموهـــا
كُفيَ المسلمون شرّ أذاها

كم صريحٍ للحقّ قد غيّرتهُ ومُضلٍ فى الدّينِ قد وقّرتهُ
فهي إن تدري بالذي أمّرتهُ ياترى هل دَرت لمن أخّرتهُ
عن مقامِ العُلى وما أدراها

مُذ أضلّت مَن حلّ عن تشبيهِ كبني اسرائيل حلّت بتيهِ
فهي إن أخّرتهُ والرُّشدُ فيه أخّرت أشبهَ الورى بأخيهِ
هل رأت فى أخ النبيّ اشتباها

هي أقصت أدنى الهُدى عن يديها وهي أدنت أقصى الضلالِ إليها
وهي قد أمّنت خؤُنا لديها كيف لاتأمن الأمينَ عليها
وهو فى كلّ ذِمّةٍ أوفاها

أين مَن لم يزل له الغيُّ بُرداً من فتىً لم يجُر عن الرُّشد قصداً
فلو استرشدوا هُدُوا فيه نجداً ولوانّ الأصحاب لم تعدُ رُشداً
كان رُشداً فرارها من عِداها

ضلّ من قال أنّ طه تغافل عن وصيٍّ من بعده وتعالل
إن يكن ذاك قالإلهُ تساهل أنبيٌّ بلا وصيٍّ تعالى ال
له عمّا يقوله سفهاها

رتعوا في الضلال والغيّ رتعاً واغتدوا كالسوام في اللهو ترعى
ثمّ باعوا بالخسر في الدّين نفعاً زعموا أنّ هذه الأرض مرعى
تُرِكَ الناس فيه ترك سُداها

مُذ إلهُ العباد للأرض كوّن بنبيٍّ على البرايا تحنّن
ومتى عُيّن الوصيُّ تعيّن كيف تخلو من حُجةٍ وإلى مَن
ترجع الناس في اختلاف نُهاها

وأرى أهل الغيّ تُخطيُ مرمى وبسهمٍ ترى به فيه تُرمى
وأراها ترى الصواب فتعمى وأرى السوءَ المقاديرَ يُنمى
فإذاً لا فساد إلاّ قضاها

يا غواتاً وكم لديهم رحيمٌ وسواماً وليس فيهم عليمٌ
هل أراكم والغيُّ فيكم قديمٌ قد علمتم أنّ النبيّ حكيمٌ
لم يدع من أموره اولاها

أم فقدتم للدين فيه التصدي أم لأحكام ربه لم يؤدي
أم عن الحق خذتم بالتحدي أم جهلتم طرق الصواب من الد
ين ففاتت أمثالكم مثلاها

أم على مؤمن مضل تولى أم نبي أضل قوماً وضلا
أم وصي بالدين عنه استقلا هل ترى الأوصياء يا سعد إلا
أقرب العالمين من أنبياها

فاخش ربا بمجاحد الحق يبطش وتصفح أمر الإله وافتش
هل تراه على المنيبين يغطش أو ترى الأنبياء قد تخذوا المث
ل ك دهراً بالله من أوصياها

أرأته الولي حقاً فولت وعلى ذاك خاتم الرسل دلت
أم درت أنها بذلك زلت أم نبي الهدى رأى الرسل ضلت
قبله فاقتفى خلاف اقتفاها

ضل أهل الغي الأولى نبههم فئة عنه بل وكم قد نبههم
غمروا في ضلالة فازدههم أوما ينظرون ماذا دههم
قصة الغار من مساوي دهاها

كم مخازٍ فيها روى الذكر شتى ... جذّ أصلاً لهم وفرعاً وبتّا
وبها شملُ فضلهم قد أشتّا ... يومَ طافت طوايفُ الحزن حتى
أوهنت من جنى عتيقٍ قواها

قصدت أحمداً وما قصدته ... آيةٌ عن سكينةٍ أفردته
حيثُ منه الإيمان قد فقدته ... إن يكن مؤمناً فكيف عدته
يومَ خوفٍ سكينةٌ وعداها

وهو لو كان للإله منيباً ... ولداعي الإيمان قِدماً مجيباً
شملته وكان منها مُصيباً ... إنّ للمؤمنين فيها نصيباً
وهو يومَ الوبالِ أقصى وقاها

قد أماط الغطاء إلهُ السماء ... عن تقيٍّ وعن شقيٍّ مُرائي
في كتابٍ أحاطَ بالأشياء ... كم وكم صحبةٍ جرت حيث لا إيـ
ـمانَ والله في الكتابِ حكاها

فلفرعونَ بالفنا لم يُعجّل ... ولقارون بالردى لم يُمهّل
ولذا الرّجسَ بالهدى لم يؤمّل ... وكذا في برائةٍ لم يُبسمِل
حيثُ جلّت بذكره بلواها

سل غُواة الشرك التي لم يخُنها ... أ لماذا قد خيّب الرّجس منها
وإليه تبليغُها كان منهى ... ثم سلها من بعد ما رُدّ عنها
صاحبُ الغار خائباً من تلاها

ما سمعنا بمثله فى القبائل ... من كفور برُوُض حقاً بباطل
ناصر الغيّ في الهدى متخاذل ... أين هذا من راقد فى فراش ال
مُصطفى يسمع العِدى ويراها

كم نحته من الضلال بجيش ... نغّصت فيه للهدى كلّ عيش
إذ أرارت كيداً بطه لطيش ... فاستدارت به عُتاة قُريش
حيث دارت بها رحى بَغضاها

ورأت أيّ رابعٍ مخبوء ... لفؤادٍ من رُعبه مملوء
فانثنت بالوبالِ عن مكلوء ... وأرادت به مكائد سُوء
فشفى الله دائها بدواها

ورأت هيبة بها عزمها ثُل ... ورأت أروَعاً على الحتف يفضل
ورأت صارماً هو الموت إن سُل ... ورأت قسوَراً لو اعترضته ال
إنسُ والجنُّ فى وغىً أفناها

يُتبِعُ الحزمَ حزمُهُ ثمّ يُردِف ... بالحمامِ الرّدى وللعُمرِ يقصف
مُذ أراها من الفنا أيّ موقف ... مَدّ كفُّ الرّدى فلو لم تكفكف
عنه آثار بغيها لمحاها

قد أحاطت بها الخطوبُ وحاقت ... وعليها الارضُ البسيطةُ ضاقت
ولرُعبٍ مُرّ المنيّةِ ذاقت ... نظرَت نظرةً إليه فلاقت
قُدرةَ اللهِ لا يُردُّ قضاها

ورأت منهُ ناظراً يُصميها ... بل يدُ اللهِ أسهُماً ترميها
ودرَت أنّ رُعبهُ يُفنيها ... فتولّت عنه وللرُّعبِ فيها
فَلَكٌ دائرٌ على أعضاها

بأبي مَن به الإلهُ هدانا ... وحبانا بحُبّهِ الإيمانا
بأبي من رعى الهُدى وأعانا ... بأبي من غدى يُؤدّي أمانا
تِ أخيه حتى أتمّ أداها

شادُ رُكنِ الهُدى بزُرقِ النّصالِ ... وعلى الدّين مَدّ أعلا ظِلالِ
وأمدّ العُلى بغُرّ المعالِ ... بأبي مَن حمى بطعن العوالي
حُرمَ المُصطفى وصان خباها

ملكٌ حكمه على الكون يجري وهو فيما يجري مدا الدهر يدري
آمرٌ تحت أمره كل أمرٍ رتبةٌ سل بها العظيمين جبريـ
ـل وميكال كيف قد خدماها
هو مثل الذي عن المثل جلاّ بل عن الظلّ ظل ربٍّ تجلى
ضلّ قومٌ به تقيس مضلاّ صاح ما هؤلاء في الناس إلاّ
كعيونٍ داء العمى أعياها
دَع طغاماً لها عن الحق منأى ليس منها امرىءٌ يرى الرشد مرأى
ومن الغين منهم العين ملأى أَلها منظرٌ لإدراك مرأى
أم لها مسمعٌ لمن ناجاها
فهم للخنا وللخزي موطن وهم للضلال والغيّ معدن
ليس يعني بها الكتاب ويُعلن أنهم خير أمةٍ أخرجت للنـ
ـاس هيهات ذاك بل اشقاها
فلتلك الاشباح محواً ومحقاً ولتلك السوام في الارض سحقاً
إن تراها كالناس خلقاً ونطقاً أتراهـــا من ولد آدم حقاً
ام سواماً كانت لهم اشباها

ضلّ شيخاهما ضلالاً عظيما وبغيٍّ مازال كلّ مُقيما
إن بفخرٍ قد كان كلٌّ زعيما أيّ مرمىً من الفخارِ قديما
أو حديثاً أصابه شيخاهـــا

أفهل منهما كُذابٌ تسربل بدمٍ أم شبا حُسامٍ قد ابتل
أم حديثٌ عليهما في عُلاً دل أيُّ اكرُومةٍ ولو أنّها قلّ
ت ودقّت تراهُما انتمياهـا

بهما ائتمت البهـــائم لمّـــا في ذِمامِ الإسلام بغياً ألمّـــا
سفِهت أمّةٌ رأته مُهمّـــا ألزُهدِ في الجاهليةِ عمّـــا
عهِدَته الأيّامُ من جُهلاها

أم لمجدٍ مُؤثّلٍ أم لجودِ أم لطولِ الرُّكوعِ أم لسجودِ
أم لرَعي الذّمامِ أم لعُقودِ أم لذكرٍ أناف أم لعهودِ
في ذِمامِ الإسلام قد حفِظاها

تبِعت غاوِيين فلتتبـــوء مَقعداً في لظىً لها قدتهيأ
فهما والغُواةُ للحقّ تدرأ إن يكونا كرغمهم أسدى بأ
سٍ فأيُّ الفرايس افترساها

أ لِنصٍّ في الفضل جاء صريح فيهما أم حديث بأسٍ صحيح
كم ظفرنا لأصيدٍ بذبيح كيف لم يظفروا ولا بجريح
ويَدُ الليثِ جمَّةٌ جرحاها

كم بحربٍ لحيدرٍ وبسلمٍ من جهادٍ بسيفِ قولٍ وسهمِ
قُل لقومٍ تجاهلت بعد علمٍ إن تكن فيهما شجاعة قزمِ
فلماذا في الدّين ما بَذلاها

أيها أججا الوغى بسعيرٍ أم بها زلزلا الشّرى بزئيرٍ
لستُ أدري وليتني بخبيرٍ ذَخراها لمُنكرٍ ونكيرٍ
أم لأجنادِ مالكٍ ذَخراها

كم عُقودٍ لمصطفى الطُّهر حلاّ وبناءٍ من الهدايةِ شلاّ
فوَحقّ الهدى الذي عنه ظلاّ لم يُجيبا نداء أحمدَ إلاّ
لأُمورٍ من كاهنٍ عقلاها

كم على الناسِ موّها تمويها في أُمورٍ والله أعلمُ فيها
إن أجابا فأدركا تنويها علِما أنّ أحمداً سيَليها
وإذا مات أحمد وِلياها

فأقاما على الضلالِ بعمدٍ فاستقاما فأدركا كلَّ قصدِ
إذ دعى المصطفى لأوضحِ نجدٍ فأجابا لرغبةٍ لا لرُشدِ
كلماتِ الإسلام إذ سمعاها
بضَلالٍ قاما وقد تابَعتهُ شُعَبٌ منهما وكم شايعتهُ
وبهِ إذ قواهما طاوعتهُ نكثا بيعة الذي بايَعتهُ
من مُلوكِ السبع الأُولى عُظماها
لاتزالُ الأُسودُ في تشويشٍ منه والدّارعُونَ في تخديشِ
وهُو عنها مازال في تفتيشِ أهُو المُختفي بظلّ عريشِ
حيثُ ظِلُّ الكماةِ كان قِناها
فأسئلِ القومُ والجحيمُ مَقيلُ عنه إذ عنه جاء قولٌ مقيلُ
أهُو بالعجز قَرَّ إذ لامقيلُ أم هُو القائلُ الملحُّ أقيلو
ني منها فإنني أباها
أين منه مَن للهدى لم يُطعه . وإذا الحقُّ حقَّ لم يتَّبعه
واغضِ عن جهلهِ وبالجبن دعهُ لو حوى قلبَ بنتِه لم ترَعه
من صِفاح اليهودِ وقع شَباها

كم برجسٍ إبليسها قد تلبّس فغوى والغويُّ لا يتحرّس
ولكم محتدٍ لقومٍ تدنّس يوم جاءت تقودُ بالجملِ العسـ
ـكرِ لاتتّقي رُكوبَ خطاها

سبحت في الضلالِ والغيّ سبحا حيثُ باعت بالخسر في الدّين ربحا
ومضت تخبطُ السباسب كدحا فألحت كلابُ حوأبَ نبحا
فاستدلّت به على حوباها

كم غُواةٍ حفّت ببنتِ غويٍّ جهدت فى قتالِ خيرِ وصيٍّ
وتخطّت من الرّشادِ لغيٍّ ياترى أيُّ أُمّـــةٍ لنبيٍّ
جاز في شرعهِ قتالُ نِساها

أتراها درَت بما فيهِ جاءت أم بأيّ الضلالِ والإثم باءت
فاسألوهـا إذ بالغوايةِ فاءت أيُّ أُمٍّ للمؤمنين أساءت
بينها ففرّقتهم سواهـــا

فرّقتهم بالبغي عن كلّ نادِ جمّعتهم للغيّ بعـد رشادِ
جعلت شمل جمعهم لبـدادِ شتّتتهم فى كل شعبٍ وادِ
بئس أُمٌّ عتت على أبناها .

وبذاك النبيُّ يدري ويعلم ... وبه أعلن الكتاب وأعلم
فهي مع حفظِها الكتاب المعظَّم ... نسيَت آيةُ التبرُّج أم لم
تدرِ أنّ الرّحمانَ عنه نهاها

مَن مُجيرُ الهدى وهل من مُغيثٍ ... مِن أتانٍ ضلَّت بسيرِ حثيثٍ
وعجيبٌ من بنتِ رجسٍ خبيثٍ ... حفِظت أربعين ألف حديثٍ
ومن الذّكر آيةً تنساها

نكَّست ضِلّةً وخزيًا رُؤُسًا ... لم تُنكّس في عثيرِ الحرب شُوسًا
إن نسينا للدّهر ما ليس يُنسى ... ذكّرتنا بفعلها زوجَ مُوسى
إذ سعت بعد فقدِه مَسعاها

عاجلَت تلك بالذي آجلَته ... هـذه بالوصيّ إذ قابلته
وبما تلك عامَلت عامَلته ... قاتلَت يُوشعًا كما قاتلَته
لم تخالف حمراؤُها صفراها

فأغتدت بعد حِلمها تتسفّه ... وبغير الأوثانِ لم تتألّه
واستدامت بغيّها تتولّه ... واستمرّت تجرُّ أرديةَ اللهِ
والذي عن إلاهِها ألهاها

ذاتُ غيٍّ بها الغواية تُجزى وشقاءٍ بها الشقاوة تُرزى
وإليها نفس الضلالة تُعزى فبإحراقِ مالك سوف تُجزى
من لظى مالكٍ أشرّ جزاها

إنّ لعنَ الغوات فى كلّ يومٍ كصلوةِ وُجوبُه أو كصومٍ
عامّ فكري فى مقتهم أيّ عومٍ لاتلمني ياسعدُ فى مقتِ قومٍ
ماوَفت حقّ أحمدٍ إذ وفاها

أمّةَ الغيّ أيّ نكرى أتيتي بعد طهَ وأيّ حقٍّ أبيتي
وعن الرُّشد أيّ نأي نأيتي أوَما قال عترتي أهل بيتي
إحفظوني فى برّها وولاها

هدّموا إذ عصوهُ للرُّشد بيتاً ثمّ قالوا للغيّ والبغي هَيتاً
وامتطوا فى عنادِ طهَ كُميتاً نازعوهُ حياوخانوهُ ميتاً
يالتلك الحُظوظ ماأشقاها

قد رماها الإلهُ فى كلّ مُعضل وأراها ببغيها كلّ مُهول
ومن النار بُوّءت أيّ منزل أُمّةٌ لم تُومّ أمر سفير الـ
ـله ضلّت وضلّ من يهواها

هُم غُواةٌ كلابُها كم تعاوت لاجتماعٍ على الخنا فتعاوت
أتراها من دأبها لانداوَت كيف أقصت أخا نزارَ وآوت
من أعادي مُحمد أعداها

مَن رجى الخير من يدَي شرحافى أملَ الريِّ من سَراب الفيافى
أرأيت السقيمَ سُقماً يُشافى تعِست جبهةُ الجبان تُنافى
كلُّ خيرٍ لاخيرَ فيمن رجاها

كم من المَين قد أتانا بمُزعِج كلُّ وغدٍ فى القلب ناراً يُؤجّج
قُل لمن يفتري الحديث وينسج أحديثُ القيان يكرُهُ الرّج
سُ وللمُصطفى يلذُّ غِناها

ذُو ضَلالٍ والغيُّ فيه جليٌّ ومن البغي والبَغاء مـــليٌّ
ومن الفضلِ والعُلومُ خليٌّ ليتَـــهُ حين قال لولا عليٌّ
وبدَت آيةُ الهُدى فاقتفاها

كم أرادَ الهُدى وعاد أسيراً لهواهُ واختار عنهُ سعيراً
ولو اختارهُ استنارَ ضميراً لكن الجهلُ لم يدعهُ بصيراً
أيُّ عينٍ رأت عقيب عَماها

ليس أولى بالأمرِ إلاّ وليٌّ للبرايا والنصّ فيـــه جليٌّ
كنزُ فضلٍ من كلّ علمٍ مليٌّ إي وحقّ الإسلامِ لولا عليٌّ
ماقضاها فتىً ولا أفتاها

كلُّ علمٍ أعيي الورى لم يُبِنهُ غيرُ ندبٍ عِلمُ الغُيوبِ لدُنهُ
مُذ أضاءت شمسُ الفضائلَ عنهُ قد أطلّت على العوالِمِ منهُ
حكمةَ اللهِ لم يَسعها فضاها

هُو بعدَ النبيّ أوّلُ فِعلٍ فاضَ من مصدرِ الجلال بذُبلِ
فَلكٌ مُشرِقٌ بنيّرِ عقلٍ تتجلّى بهِ مُنيراتُ فضل
كالدّراري سيّارةٌ في سماها

فيهِ آلُ الهُدى قد اقتسموهُ وعليهم شيخُ الخنا قدّموهُ
فوحقّ الحقّ الذي حُرِمُوهُ لم يذُوقوا الهُدى ولو طَعموهُ
عرَفوا للنبيّ قدراً وجاها

مُذ دعى للهدى أجابت دُعاهُ ألسنٌ والقلوبُ تأبى نِداهُ
هُم وإن وافقت شِفاها شِفاهُ صاحبوهُ ونافقوا في هواهُ
فهو أولى جحيمها ولَظاها

بايعوا كلَّ ذي ضلالٍ سفيهٍ وتخطّوا من الرّشادِ لتيهِ
أشقياءٌ والإبنُ مثلُ أبيه نقضوا عهدَ أحمدٍ في أخيه
وأذاقوا البتولَ ماأشجاها

منهم أغضبَ البتولةَ علجٌ إذ أتتهُ تراثها منه ترجو
فأبى الرّجسُ إذ رآها تعجُّ وهي العُروةُ التي ليس ينجو
غيرُ مُستعصمٍ بحبلِ ولاها

أرسلَ اللهُ سيّدَ الرُّسلِ طُراً بالهُدى والشيطانُ يُعبَدُ جهراً
ومُذ الحقُّ شقَّ للبعثِ فجراً لم يرَ اللهُ للرّسالةِ أجراً
غيرَ حفظِ الوِداد في قُرباها

لم تزل بعد أحمد الطّهر عبرى بغُمومٍ من ذلك الرّجس تترى
ويلُ علجٍ بها استخفَّ وأدرى لستُ أدري إذ روّعت وهي حسرى
عانَدَ القومَ بعلها وأباها

مُذ أُضيمت من بعده أيَّ ضيمٍ لم يزل حُزنهُ لديها كغيمٍ
جُرّعت من سِمامِ سامٍ وأيمٍ يوم جاءت إلى عدىٍّ وتيمٍ
ومن الوجدِ ماأطال بُكاها

قد أغاظوا السّيد الرّسل صنواً حين رضّوا من فاطم الطّهر عضواً
ولكم بَثّت المهيمن شكوى فدعت واشتكت إلى الله شجواً
والرّواسي تهتزّ من شكواها

ثمّ عادت بخطبة وأعادت كلمات لها الرّواسخ مادت
وبكت واشتكت بحُزن ونادت فاطمٌ نت لها القلوب وكادت
أن تزولَ الأحقاد ممن حواها

حاججتهم بسنّة وكتاب أفلجتهم بحكمة وصواب
حين جاءت وقلبها بالتهاب تعظُ القومَ فى أتمّ خطاب
حكت المصطفى به وحكاها

ولخطب الخطاب أبدت حَنيناً مَلأَ الدّهر رنّةً وأنينا
وأسىً أيقظَ النبيّ الأمينا أيُّها القومُ راقبوا الله فينا
نحنُ من روضة الجليل جَناها

حُبّنا دينُ الحقّ والبُغض كفرٌ وولانا يوم القيامة ذُخرٌ
وبه في الجنان كم شيدَ قصرٌ نحنُ من بارئ السماوات سرٌّ
لو كرهنا وُجودَها ما بَراها

وبنا اللهُ أكمل الإيمانا ولنا زيّن الإلهُ الجنانا
ولأعدائنا بَرى النّيرانا بل بآثارنا ولُطفِ رِضانا
سَطح الارض والسّماءَ بناها

مَن تنحّى عنّا فللغيّ يَصبو والذي عن طريقنا حادَ يكبو
فبِنا يرضى اللهُ والخيرُ يربو وبأضوائنا التي ليس تخبو
حوت الشُهب ماحوت من سناها

فحِمانا للوحي أكرمُ منزل وعُلانا للدّين أعظمُ موئل
وهُدانا للمهتدى خيرُ معقِل واعلموا أننا مشاعرُ دينِ الـ
ـلهِ فيكم فاكرُموا مثوانا

فإلى فضلنا لدى الحشر أيضٌ ولَدينا في جنّةِ الخلد حوضٌ
ولنا في النعيم أزهرُ روضٌ ولنا من خزائن الغيبِ فيضٌ
ترِدُ المهتدون منهُ هُداها

إنّ ربّ السّماء إلينا تجلّى وحبانا أمر الجنان وولّى
وبها خصّ من بنا قد تولّى إن ترُومُوا الجنان فهي من اللّـ
ـه الينا هديّة أهداها

بل ولانا الجنانُ لاتدعوها والرّضا أمُّ روضها وأبوها
فاصحبوا حُبَّنا ومنّا خذوها هي دارٌ لنا ونحن ذووها
لايرى غيرُ حزبنا مَرآها

خُلِقت للذي إلى الحقّ دانا لا لِمن خان عهدَنا وجفانا
فجنانُ النّعيم مَهرُ ولانا وكذاك الجحيمُ سجنُ عِدانا
حسبهم يومَ حشرهم سُكناها

ليت شعري وفي الحشا أيُّ كيٍّ لا يُداوى وأيُّ داءٍ دويّ
وأسىً قد طوى الأسى أيَّ طيٍّ أيُّها النّاسُ أيُّ بنت نبيّ
عن مواريثها أبوها زواها

أفهَل منكم بحقٍّ حقيقٌ وبنصري منكم يقومُ وثيقٌ
فيراني والدّمعُ منّي عقيقٌ كيف يَزوي عني تُراثي عتيقٌ
بأحاديث من لدُنهُ افتراها

أنكروا النصَّ في أمورٍ أتَوها ووصايا الإلهِ فينا أبَوها
فالأحاديثُ إن علينا افترَوها هذه الكُتب فاسألوها ترَوها
بالمواريثِ ناطقاً فحواها

ليس يُجديكم من الذّكر ذكرٌ إذ بكم قد أحاط غيٌّ وكُفرٌ
فبمعنى من آلِ يعقوبَ سرٌّ وبمعنى يُوصيكمُ اللهُ أمرٌ
شاملٌ للعبادِ في قرباهـــا

كلُّ فضلٍ لنا المُهيمنُ أولى إذ رآنا بذاك أحرى وأولى
وإلينا أهدى الوصيَّة طولا كيف لو يُوصِنا بذلك مولا
نا وتيماً من دُوننا أوصاهـا

يالخطبٍ أعيا الورى إعياءً ولِداءٍ أعيا الطبيب دَواءً
إنّ ربّاً بنـــا يَرى أنبياءً هل رآنا لانستحقُّ اهتداءً
واستحقَّت تيمُ الهدى فهداها

وهي كم أحدثت حُدوثَ الرّزايا وتخطَّت إلى أشدّ الخطايا
أتراهُ لم يَرعَ رُشدَ الرّعايا أم تراهُ أضلَّنا في البرايا
بعد علمٍ لكي نُصيب خَطاها

أيُّها القومُ هل ذِمامٌ يُراعى لنبيٍّ وفي الذّمـام وراعى
عاد حقّي في ظالمين مُضاعا إنصفُوني من جائرين أضاعا
ذِمّة المصطفى وما رعَياهـا

فانظروا مَن بنا يبغي تحكّم ودهانا بالجور أيّ مُذمّم
فغدونا من ظُلمةٍ نتظلّم وانظروا في عواقب الدّهر كم أمـ
ست عُتاةُ الرّجالِ من صرعاها

قد سلكتُم من الضلالِ طُرُقا وحفِظتُم من النّفاقِ شُقوقا
ورأيتُم للغيّ والبغي سُوقا مالكم قد منعتُمونا حُقوقا
أوجبَ اللهُ في الكتابِ أداها

وعلينا عُتاتكمُ كم تعاتت وعلى الحِقد والحزازةِ باتت
وعليه عاشت قُواكم وماتت وحذوتُم حَذوَ اليهودِ غداةا
خذُوا العجل بعدُ موسى إلهَا

أعلِمتُم إذ غيُّكم هدّ طوداً للهُدى كم أشاب للدّين فوداً
ولكم حين ذُدتم الحقّ ذوداً قد سَلبتُم من الخلافةِ خَوداً
كان منّا قناعها ورداها

ورَميتُم آلَ النبيّ بغدرٍ وقعدتُم في الدّين عن كل نصرٍ
وأغرتُم على الرّشاد بكُفرٍ وسَبيتُم من الهُدى ذات خدر
عزّ يوماً على النبيّ سِباها

يا طغامَ الأنامِ زدتُم فجوراً وأبيتُم في الدّين إلاّ كفوراً
لكم الويلُ كم أتيتُم أموراً تدّعون الإسلامَ إفكاً وزوراً
كذبت أُمّهاتكم بادّعاها

لستُ أدري إذ عن رشاد صددتُم ولأزرِ الضلال بَغياً شددتُم
أ لِبعلٍ سجدتُم إذ سجدتُم أيّ شيءٍ عبدتُم إذ عبدتُم
أن يُولّى تيمٌ على آلِ طهَ

قد جعلتُم عليكم أُمراءً أشقياءً خانوا الهدى أدعياءً
وائتمنتُم فخنتُم امناءً إن رضيتُم من دُوننا خُلفاءً
لاشتفَت من قلوبكم مَرضاها

أو أعنتُم على الضلالِ مُعيناً لاسقيتُم صوبَ الغمامِ مَعيناً
أونكلتُم عنّا شُلاتُم يميناً أو أبيتُم عُهودَ أحمدَ فينا
لاوُقيتُم من الرّزايا سُطاها

إنّما البُردةُ التي قد تحلّى بحلاها مَن عن ولانا تخلّى
وتولّى بغيّاً وعنّا تولّى هذهِ البُردةُ التي غضب اللّ
على كلّ مَن سوانا ارتداها

قـــد تلفّعتم بأثواب نارٍ وحُبيتم منها بأيّ أستعارٍ
واشتملتم منها ببُردة عارٍ فخـــذوها مقرونةً بشنارٍ
غير محمودةٍ لكم عُقباها

سلبتكم أثواب كلّ فخارٍ وكساكم بها العُرى كلّ عارٍ
فارتدوها قد طُرّزت بشرارٍ والبسوها لباس عارٍ ونارٍ
قد حشوتم بالمخزيات وعاها

إن نسَلكم أداء حقّ جوارٍ أو نسَلكم وفاء أيّ ذمارٍ
أو نسَلكم عن نِحلةٍ وعُقارٍ لم نسَلكم لحاجةٍ واضطرارٍ
بل ندلُّ الورى على تقواها

إن بغدرٍ سُدتم وحلّ عُقودٍ واتّباعِ الهوى ونقض عُهودٍ
وببُخلٍ وشحّـــةٍ وجُمودٍ كم لنا فى الوُجود رشحة جُودٍ
يُعجزُ السبعة البحار غناها

ولنا حِكمةٌ ذكت لابزيتٍ وسِباقٌ قد فات كلّ كميتٍ
وعُلاً سادَ كلّ حيٍّ وميتٍ علمَ اللهُ أننا أهـــلُ بيتٍ
ليس تأوى دَنيةٌ مأواها

فولانا للناسِ أعظمُ حصنٍ ومن الهول فى غدٍ أيَّ أمنِ
كم علينا مَنَّ الإلهُ بمنٍّ لو سألنا الجليل إلقاء عدنِ
أو مقاليد عرشهِ ألقاهـــا

أين من شأوِ مجدِهم كلُّ شانٍ قاصرٌ عن هِجاهُ كلُّ بيانِ
إن به فاهَ طُول دهري لساني سعدُ دعني وهجو سُودِ المعاني
أكبرُ الحمدِ فى معاني هِجاها

قُل لقومٍ سعت بجُهدٍ فساداً ونَفت حقَّ آلِ طهَ ارتداداً
يا طُغاماً ضاهت ثموداً وعاداً كيف تُنفى ابنةُ النبيِّ عِناداً
لانفى اللهُ من لظىً مَن نفاها

ألأيِّ الأُمورِ تُجهلُ قدراً بنتُ خيرِ الورى فتُجهلُ قبراً
أم لأيِّ الأُمورِ تُظلمُ جهراً ولأيِّ الامُور تُدفنُ سراً
بضعةُ المصطفى ويُعفى ثراها

نغَّصوا عَيشها وقد كان رَغداً وفُؤادُ الهدى لهاذاب وَقداً
إذ قضت وهي أوفرُ الخلقِ جُهداً فمَضت وهي أعظمُ الناس وَجداً
فى فَم الدهرِ غُصَّةٌ من جواها

فاغتدى قلبُها على الضيم يطوى واغتدى دمعُها به الأرضَ تروى
تخذت للأحزانِ كالقبر مأوى وثوت لا يرى لها الناسُ مثوى
أي قدسٍ يضمُّـهُ مثواها

قد رمتها يدُ الحقودِ بصرفٍ للرزايا ذاقت به أيَّ حتفِ
فقضت والزمانُ عنها بخلفٍ ثمّ همّت ببعلها كلُّ كفٍّ
واستمدّت له رِقاقَ مُداها

أُمّةٌ ضلّ إذ غوت مَسعاها أُمّةٌ خابَ حين ضلّت رجاها
امّةٌ فى الانامِ ماأشقاهـا أُمّةٌ قاتلت إمامَ هُداها
يا ترى أين زالَ عنها حَياها

أدعياءٌ قد انتمت لطُغامٍ لا تُبالي فى البغي من آثامِ
وازرتها فى الغيّ أيُّ سُوام كم أرادت إطفاءَ نارِ حُسامِ
صاغهُ اللهُ نِقمةً لحشاهـا

حِلفُ كُفٍّ بهالهم أيُّ كفّ ونكالٌ لهم وإرغامُ أنف
ولطغيانهم بها أيُّ حتف بأبي مَن لهُ مطاعنُ كفّ
لا يُداوى من الرّدى كَلِماها

كم بها للرّشاد أسدى صنيعاً وبنى للإسلام حصناً رفيعاً
إذ غدا للعلوم كهفاً منيعاً إنّ ذاتَ العلوم تُنمى جميعاً
لعليّ وكان روح نماها
مُذ يدُ الصُّنع للهدى كوّنته وبحلي من فضلها زيّنته
كلُّ اكرومةٍ بمجدٍ عَنته وكذا كلُّ حكمةٍ مكّنته
من أعالي سنامها فامتطاها
فمعاليه للفضائل إلفٌ وأياديه للفواضل حِلفٌ
فمتى يلتجي العُلى فهو كهفٌ ومتى يُذكر الندى فهو لطفٌ
إنّ محيي الموتى به أحياها
فيه للغيّ ساخَ كلُّ أساسٍ ورسا للهدى به كلُّ راس
فلصمصامه القضاءُ مُواسٍ ولإقدامه تزولُ الرّوامي
والمقادير تقشعرُّ حشاها
كم معالٍ منه لديها التطوّل وعُلومٍ له عليها التفضل
فلهُ انقاد صعبُها بتذلّل ومَرامي الأسرارِ سدّدسهم الـ
ـلهِ منه لها فما أخطاها

بحرُ فيضٍ أغنى افتقار عُفاة للوُجودات منه فى رشفاتِ
وهو إن بالنوال أحيا رُفاتٍ كم له من مواهب مُردفات
هي كالشمس لايحول ضياها

قد تمت هذه القصيدة الفريدة نوّر الله ضريح ناظمها

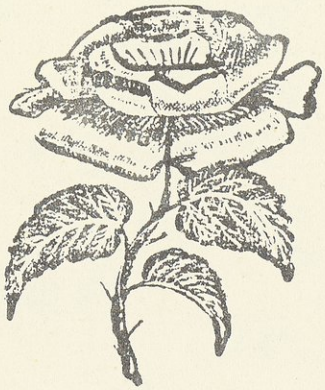

أصل الازرية

نعيد نشر الأصل مستقلاً عن التخميس لنضع هذه الفريدة النفيسة موصولة الحلقات بين يدي القارئ ، فيستعين على استظهارها ويجد المُتعة فى تلاوتها متسلسلة الأبيات ، على انّا هنا ننشرها مصححة على نسخة مخطوطة متقنة التصحيح عثرنا عليها أخيراً بعد أن طبع التخميس على النسخة المطبوعة في الهند وسننبه في التعليقة على بعض الهفوات التي وقعت فى المطبوع مع التخميس راجين من القارئ أن يعود عليها لتصحيحها .

بسم الله الرحمن الرحيم

لمن الشمسُ في قباب ُقباها ... شفَّ جسمُ الدجى بروح ضياها
ولمن هذه المطايا تَهادى (١) ... حيّ أحياءها وحيّ سراها
يعملاتٌ تُقلّ كلَّ غريرٍ ... قدحكته شمس الضحى وحكاها
ماأرانى بعدَ (٢) الأحبّة إلاّ ... رسم دارٍ قد امحى سيماها
كم شجتني ذاتُ الجناح سُحَيراً ... حين طار الهوى بها فشجاها
ذكرتني وما نسيت عهوداً ... لو سلا المرءُ نفسه ماسلاها
نبّهت عيني الصبابةُ والوجـــدُ وان كان لم ينم جفناها
فتنبّهتُ للتي هي أشـــقى ... والهوى للقلوب أقصى شقاها

---

(١) طبعت خطأ فيما سبق فى التخميس « تُهادا » .

(٢) طبعت خطأ في التخميس « بُعدُ » .

ياخليلي كلّ باكيةٍ لم تبك إلاّ لعلّة مقلتاها
لاتلوما الورقاء في ذلك الوجـــد لعلّ الذي عراني عراها
خلّياها وشأنها خليـــاها فعساها تُبلُّ وجداً عساها
كان عهدي بها قريرة عينٍ فاسألاها بالله ممّ بكاها
ليت شعري هل للحمائم نوحي أم لديها لواعجي حاشاها
لوحوت ماحويته ماتغنّت (١) سل عن النار جسم من عاناها
أهل نجدٍ راعُوا ذمام محبٍّ حسبَ الحبِّ روضةً فرعاها
عوّدونا على الجميل كما كنـــتم فقد عاود القلوب أساها
قرّبونا منكم لنشفى صدوراً جعل الله في الشّفاه شفاها
وعدونا بالوصل فالهجر عارٌ كيف تستحسن الكرامُ جفاها
حي أوطاننا بوادي المصلّى فهي أوطار نشوة نلناها
حيث صحف الغرام تتلى وماأد راك مالفظُها وما معناها
كم لأهل الهوى بها وقفاتٌ أوقفتها على بلوغ مناها
حبّذا وقفةٌ بتلك الثنايا صحّ حجّ الهوى بوادي صفاها

(١) طبعت خطأ في التخميس « تعنت » .

كلّما مر من سحائب وصلٍ ... سار سرُّ الهوى بهافمراها (١)
كلّما اسلف الصّبا من سلافٍ ... تصقلُ الدّهر نسمةٌ من شذاها
أين أيامُ رامةٍ لاعداها ... مدمعُ العاشقين بل حياها
دهرُ لهوٍ كأننا مالبثنا ... فيه إلاّ عشية أو ضحاها
مالنا والنوى كفى الله منها ... أيُّ نكرٍ أتت به كفّاها
حيث بتنا شتى المغانى وماذا ... انكر الدهر من يدٍ أسداها
ياأخلاّي لو رعيتم قلوباً ... جدَّ جدّ الهوى بها فابتلاها
انصفونا من جور يوم نواكم ... حسب تلك الاكباد جور جفاها
عمرَكَ الله هل تنشّقت عَرفا (٢) ... من دُمى الحيّ أو وردت لُماها
أم لمحت القباب أم شِمت منها ... تلكم الومضة التي شِمناها
خبّرينا يامسرحة الوادِ عنهم ... أين ألقت تلك الظعونُ عصاها
ياالقومي مادون رامةَ ثاري (٣) ... فاسألوا عن دَمي المراق دُماها

(١) طبع هذا العجز فى التخميس خطأ والصحيح ماهنا .
(٢) طبع هذا الصدر خطأ فى التخميس .
(٣) وقعت واو زائدة فى طبع التخميس .

انّ حتف الورى بعين مهاةٍ ... لاتخال الحمام إلاّ أخاهـــا

ماعلى مثلها يذمّ هوانـــا ... وعلى مثلنا يذم قلاهـــا

ياخليلي والخلاعـــة ديني ... فاعذرا أهلها ولا تعذلاها

انّ تلك القلوب أقلقها الوجـــد وأدمى تلك العيون بكاها

لاتلوما من سيم فى الحب خسفاً ... إنّما آفة القلوب هواهـــا

أيّ عيش لعاشق ذاتَ هجر ... لايزال الحمام دون حماها

أيّ عيش للسّالفين تقضى ... كان حلو المذاق لولا نواها

هي طوراً هجر وطوراً وصال ... ماأمرّ الدنيا وما أحلاها

كم ليالٍ مرّت بلمياء بيض ... كان يُجنى النعيم من مجتناها

كان أنكى الخطوب لم يُبكِ مني ... مقلة لكن الهوى أبكاها

لو تأمّلت فى مجامد دمعي ... لتعجبت من أسىً أجراها

أنا سيّارة الكواكب في الحر ... ب فانّى يعدو (١) عليّ سهاها

كلّ يوم للحادثات عـــواد ... ليس يقوى رضوى على ملتقاها

كيف يرجى (الخلاص) منهنّ إلاّ ... بذمام من سيد الرّسل (طه)

(١) طبعت خطأ فى التخميس « يعده » .

معقل الخائفين من كل خوف ... أوفر العرب ذمّة أوفاها

مصدر العلم ليس إلاّ لديه ... خبر الكائنات من مبتداها

ملكٌ يحتوي ممالك فضلٍ ... غير محدودة جهات علاها

لو اعيرت من سلسبيل نداه ... كرة النار لاستحالت مياها

هو ظلّ الله الذي لو (١) أوته ... أهل وادي جهنّم لحماها

علم تلحظ العوالم منه ... خير من حلّ أرضها وسماها

ذاك ذو إمرة على كلّ أمر ... رتبة ليس غيره يؤتاها

ذاك أسخى يداً وأشجع قلباً ... وكذا أشجع الورى أسخاها

ماتناهت عوالم العلم إلاّ ... وإلى ذات (أحمدٍ) منتهاها

أيّ خلق لله أعظم منه ... وهو الغاية التي استقصاها

قلّب الخافقين ظهراً لبطن ... فرأى ذات (أحمد) فاجتباها

من ترى مثله إذا شاء يوماً ... محو مكتوبة القضاء محاها

رائدٌ لايزود إلاّ العوالي ... طاب من زهرة القنا مجتناها

---

(١) طبعت خطأ فى التخميس « او » .

ذات علم بكل شيءٍ كأنّ اللـــوح ما أثبتته إلاّ يداها
لست أنسى له منازل قدس قد بناها التقى فأعلى بناها
ورجالا أعزّة في بيـوتٍ أذن الله أن يعزّ حماها
سادةٌ لاتريد إلاّ رضى اللـــه كما لا يريد إلاّ رضاها
خصّها من كماله بالمعاني وبأعلى أسمائه سمّاهـــا
لم يكونوا للعرش إلاّ كنوزاً خافيات سبحان من أبداها
كم لهم ألسن عن الله تنبي هي أقلام حكمة قدبراها
وهم الأعين الصحيحات تهدي كلّ نفس(١) مكفوفة عيناها
علمـــاء أئمة حكماء يهتدي النجم باتّباع هداها
قادة علمهم ورأي حجاهم مسمعا كلّ حكمة منظراها
ما البالي ولو اهيلت على الأر ض السموات بعدنيل ولاها
من يباريهم وفي الشمس معنىً مُجهدٌ متعب لمن باراها
ورثوا من «محمد» سَبق أُولا ها وحازوا مالم تحز اخراها
آية الله حكمة الله سيف الله والرحمـــة التي أهـداها

(١) المطبوع مع التخميس «كلّ عين» وما هنا أصح .

أريحيٌّ له العُلى شاهـدات ... انّ من نعل أخمصيه علاها
نيّر الشـكل دائر فى سماء ... بالأعاجيب تستدير رحاها
فاض للخلق منه علم وحلم ... أخذت عنهما العقول نهاها
واستعارت منه الرسالة شمساً ... لم يزل مشرقاً بها فلـكاها
حيّ ذاك المليح أي ثمار ... من حبيبيّة الآله اجتناها
ماعسى أن أقول في ذي معالٍ ... علّة الكون كله احداها
كم على هذه له من أياد ... ليست الشمس غير نارقراها
وله فى غد مضيف جنان ... لم يحل حسنها ولا حسناها
كيف عنه الغنى بجود سواه ... وهو من صورة السماح يداها
أين من مكرماته معصرات ... دون أدنى نواله أنداها
ملأت كفّه العوالم فضلا ... فلهذا استحال وجه خلاها
بأبي الصارم الآلهيّ يبرى ... عنقَ الأزمة الشديد بُراها
جاورته طريدة الدين علماً ... انه ليثها الذي يرعاهـــا
نطقت يوم حمله معجزات ... قصر الوهم عن بلوغ مداها
بشّرت امّه به الرّسل طرّاً ... طرباً باسمه فيا بُشراهـــا

تلتقي كلّ دورة برسول ... أي فخر للرسل فى ملتقاها
كيف لم يفخروا بدورة مولىً ... فخر الذكر باسمه وتباهى
لم يكن اكرَم النبيين حتى ... علم الله انه أزكاها
فلتقواه تنثني(١) الرّسل حسرى ... حيث لا تستطيع نيل ذراها
نوّهت باسمه السموات والأر ... ض كما نوهت بصبح ذكاها
وبدا فى صفايح الصحف منه ... بدر إقبالها وشمس ضحاها
وغدت تنشر الفضائل عنه ... كل قوم على اختلاف لغاها
وتمنّوه بكرة وأصيلا ... كل نفس تود وشك مناها
وتنادت به فلاسفة الكهـ ... ـان حتى وعى الأصمّ نداها
وصفوا ذاته بما كان فيها ... من صفات كمن رأى مرءاها(٢)
طربت لاسمه الثرى فاستطالت ... فوق علوية السما (٣) سفلاها
ثمّ أثنت عليه إنس وجنٌّ ... وعلى مثله بحق ثناها

(١) المطبوع مع التخميس « تاثى » وهو خطأ .
(٢) سقطت كلمة القافية من المطبوع مع التخميس .
(٣) المطبوع مع التخميس « السماء » بالمد وهو خطأ .

لم يزالوا فى مركز الجهل حتى ... بعث الله للورى أزكاها
فأتى كامل الطبيعة شمساً ... تستمدّ الشموس منه سناها
وإلى فارس سرى منه سرّ ... فاستحالت نيرانها أمواها
وأحاطت بها (١) البوايق حتى ... غاض سلسالها وفاض ظماها
وأقامت في سفح ايوان كسرى ... ثلمة ليس يلتقي طرفاها
وتهاوت زهر النجوم رجوماً ... فانزوى مارد الضلال وتاها
رميت منهم القلوب برعبٍ ... دكّ تلك الجبال من مرساها
وانمحت ظلمة الضلال ببدر ... كان ميلاده قران انمحاها
فكان الاشراك آثار رسم ... غالها حادث البلا فمحاها
وكانّ الأوثان أعجاز نخل ... عاصف الريح هزّها فرماها
ونواحي الدنيا تميس سروراً ... كغصون مرّ النسيم ثناها
سيّد سلّم الغزال عليه ... والجمادات أفصحت بنداها
وإلى نشره القلائص حنّت ... راقصات ورجّعت برغاها
وإلى طبّه الآلهي باتت ... علل الدهر تشتكي بلواها

(١) المطبوع مع التخميس « به » والصحيح « بها » .

كيف لاتشتكي الليالي إليه ضرّها وهو منتهى شكواها
وبه قرّت الغزالة عينـــاً بعدما ضلّ فى الربى خشفاها
مَن لشمس الضحى بلثم ثراه فتكون التي أصابت مناها
جاء من واجب الوجود بما يستصغر الممكنات أن يخشاها (١)
سؤدد قارع الكواكب حتى جاوزت نيّراته جوزاهـا
بأسـه مهلك وأدنى نداه منقذ الهالكين من بأساها
كم سخى منعماً فأعتق قوماً وكذا اكرم الطباع سخاها
كم نوال له عقيب نوال كسيول جرت إلى بطحاها
إنّما الكائنات نقطـة خطّ بيـــديه نعيمها وشقاها
كل ما دون عالم اللوح طوع ليدى فضله الذي لايضاها
همم قلّدت من الله سيفاً ماعصته الصعاب إلا براها
عزمات محيـلة لو تمنّت مستحيلا من المنى ماعصاها
لاتسل عن مكارم منه عمت تلك كانت يداً على ماسواها
جوهر تعلم الفلزّات من كل القضايا بأنه كيمياهـــا

(١) المطبوع هناك « يغشاها » والصحيح ماهنا .

حاز(١)من جوهر التقدس ذاتاً تاهت الأنبياء فى معناها
لاتجل في صفات «أحمد» فكراً فهي الصورة التي لن تراها
تلك نفس عزت على الله قدراً فارتضاها لنفسه واصطفاها
صيغ للذكر وحده والآلهيون كانت فى الذكر عنه شِفاها
سل ذوات التميز(٢)تخبرك عنه انّ حال التوحيد منه ابتداها
حاز قدسية العلوم وان لم يؤتها « أحمد » فمن يؤتاها
علم أقسمت جميع المعالي انه ربها الذي ربّاها
يصدر الأمر عن عزائم قدس ليست السبعة السواري سواها
بطل طاول الظبى والعوالي بيد لايطولها ماعداها
إنما عاشت السموات والأر ض ومن فيهما على جدواها
لاتضع فى سوى أياديه سؤلا ربما أفسد المدام اناها
عدا لي بعض وصفه تلق كليّات مجد لم تنحصر اجزاها
ذاك لو لم تلح عوالم عقل منه لم يعرف الوجود الإلها

(١) المطبوع هناك «جاز» وهو خطأ .
(٢) المطبوع هناك « النمير » وهو خطأ .

شمس قدس بدت فحقّ انشقاق البدر نصفين هيبة لبهاها
أى ارضية عصت لم يرضها أو سماوية سمت ماسماها
من تسنّى متن «البراق» ليطوي صحف أفلاكها به فطواها
وترقّى «لقاب قوسين» حتى شاهد القبلة التي يرضاها
حيث لاهمس للعباد كأن الله من بعد خلقها أفناها
داس ذاك البساط منه برجل نيّراً كلّ سؤدد نعلاها
وعلى متنه يد الله مدّت فأفاضت عليه روح نداها
وأراه مالا يرى من كنوز الصمدانية التي أخفاها
ليت شعري هل ارتقى ذروة الأفلاك أم طأطأت له فرقاها
أم لسر من مالك الملك فيه دون مقدار لحظة أنهاها
كم روى العسكر الذي ليس يحصى حيث حرّ الربى يذيب حصاها
وأعاد الشمس المنيرة قسراً بعدما عاد ليلها يغشاها
وأظلّت عليه من كلل السحب ظلال وقته من رمضاها
واخضرار العصى بيمنى يديه كاخضرار الآمال من يسراها
وكلام الصخر الاصم لديه معجز بالهدى الإلهي فاها

وسمت باسمه سفينة نوح فاستقرّت به على مجراها
وبه نال خلّة الله ابراهيم والنار باسمه أطفاها
وبسرّ سرى له فى ابن عمرا ن أطاعت تلك اليمين عصاها
وبه سخّر المقابر عيسى فأجابت نداءه موتاها
وهو سرّ السجود فى الملأ الاعلى ولولاه لم تعفّر جباها
وهو الآية المحيطة في الكو ن ففي (١) عين كل شيء تراها
الفريد الذي مفاتيح علم الواحد الفرد غيره ماحواها
هو طاوس روضة الملك بل ناموسها الاكبر الذي يرعاها
وهو الجوهر المجرّد منه كل نفس مليكها زكّاها
لم تكن هذه العناصر إلاّ من هيولاه حيث كان اباها
من يلج فى جنان جدوى يديه يجد الحور من أقلّ إماها
ماحباه الله الشفاعة (٢) إلاّ لكنوز من جاهه زكاها
مارأت وجهه الغمامة إلاّ وأراقت منه حياءً حياها

(١) المطبوع هناك « نفى » وهو خطأ .
(٢) المطبوع هناك « بالشفاعة » وهو خطأ .

ثق بمعروفه تجـــده زعيما بنجاة العصاة يوم لقاها
كيف تظمى حشى المحبين منه وهو من كوثر الوداد سقاها
شربة أعقبتهـــم نشوات رقّ نشوانها وراق انتشاها
لاتخف من أسى القيامة هولاً كشف الله بالنبيّ أساها

ملك شدّ أزره « بأخيه » فاستقامت من الامور قناها
أسد الله مارأت مقلتاه نارحرب تشب إلاّ اصطلاها
فارس المؤمنين فى كل حرب قطب محرابها امام وغاها
لم يخض فى الهياج إلاّ وأبدى عزمة يتقي الرّدى إياها
ذاك رأس الموّحدين وحامي بيضة الدين من اكف عداها
جمع الله فيه جامعة الرّســـل وآتاه فوق ما آتاها
وإذا ماانتمت قبائل حي الموت كانت أسيافه آباها
من ترى مثله إذا صرت الحر ب ودارت على الكماة رحاها
ذاك قمقامها(١) الذي لايروّي غير صمصامه اوام صداها

---

(١) المطبوع هناك « قمقامه » وهو خطأ .

وبه استفتح الهدى يوم (بدر) من طغاة أبت سوى طغواها
صبّ صوب الردى عليهم هام ليس يخشى عقبى التي سوّاها
يوم جاءت وفي القلوب غليل فسقاها حسامه ماسقاها
كيف يخشى الذي له ملكوت الأمن والنصر كلّه عقباها
فأقامت مابين طيش ورعب وكفاها ذاك المقام كفاها
ظهرت منه فى الوغى سطوات ماأتى القوم كلهم ماأتاها

يوم غصّت بجيش (عمرو بن ودّ) لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطّى الى المدينة فرداً بسرايا عزائم سارها
فدعاهم وهم الوف ولكن ينظرون الذي يشبّ لظاها
أين أنتم عن قسور عامريّ تتقي الأسد بأسه في شراها
فابتدى المصطفى يحدّث عما تؤجر الصابرون فى اخراها
قائلاً انّ للجليل جناناً ليس غير المجاهدين براها
أين من نفسه تتوق الى الجنّات أو يورد الجحيم عداها
من لعمرو وقد ضمنت على الله له من جنانه أعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام لاتراها مجيبة من دعاها

واذا هم بفـــارس قرشي ترجف الأرض خيفة إذ يطاها
قائلاً مالهـا سواي كفيل هذه ذمّة عليّ وفاهـــا
ومشى يطلب الصفوف كما تمشي خماص الحشا الى مرعاها
فانتضى مشرفيـــه فتلقّى ساق عمرو بضربة فبراهـا
والى الحشر رنّة السيف منه يملأ الخافقين رجع صداها
يالها ضربة حوت مكرمات لم يزن ثقل أجرها ثقلاها
هذه من علاه احدى المعالي وعلى هذه فقس ماسواها

و (باحد) كم فلّ آحاد شوس كلّما أوقدوا الوغى أطفاها
يوم دارت بلا ثوابت إلاّ أسد الله كان قطب رحاها
كيف للارض بالتمكن لولا انه قابض على أرجاهـا
رب سمر القنا وبيض المواضي سبحت باسم بأسه هيجاها
يوم خانت نبالة القوم عهداً لنبي الهدى فخاب رجاها
وتراءت لهـا غنائم شتّى فاقتفى الاكثرون اثر ثراها
وجدت أنجم السعود عليه دائرات وما درت عقباها
فئة مالوت من الرعب جيداً إذ دعاها الرسول فى اخراها

وأحاطت به مذاكي(١) الأعادي بعدما أشرفت على استيلاها
فترى ذلك النفير كما تخبـــط فى ظلمة الدجى عشواها
يتمنى الفتى ورود المنـايا والمنايا لو تشترى لاشتراها
كلّما لاح فى المهامـه برق حسبته قنا العدى وظباها
لم تخلها إلاّ أضالع عجف قد براها السرى فخلّ براها
لاتلمهـــا لحيرة وارتياع فقدت عزّها فعزّ عزاهـا
ان يفتها ذاك الجميل فعذراً انّما حلية الرجال حجاهـا
لدغتها افعالهـــا أي لدغ ربّ نفس أفعالها أفعاهـا
قد أراها فى ذلك اليوم ضرباً(٢) لو رأته الشبان شابت لحاها
وكساها العار الذميم بطعن من حلى الكبرياء قد أعراها
يوم سالت سيل الرمال ولكن هب فيها نسيمه فذراهـا
ذاك يوم جبريل أنشد فيه مدحا ذو العلى له أنشاها
لافتىً فى الوجود إلاّ عليّ ذاك شخص بمثله الله باهى

(١) المطبوع هناك « مناكي » وهو خطأ .
(٢) المطبوع هناك « ضرما » وهو خطأ .

لاترم وصفه ففيه معان ... لم يصفها الاّ الذي سوّاها
من رآه رأى تماثيل قدس ... عن ثناء الاله لاتتلاهى
وُسِمَت في ضميره حضرة القد ... س فانّى يفوته ذكراها
ماحوى الخافقان انس وجن ... قصبات السبق التي قد حواها
الفته بكر العلى فهي تهوى ... حسن اخلاقه كما يهواها
شق من ذكره العليّ له اسماً ... فهو ذات العلياء جلّ ثناها
ملأ الأرض بالزلازل حتى ... زاد من أرؤس الكماة رباها
لاتخل سيفه سوى نفخة الصو ... ر يُسلّ الأرواح من أشلاها (١)
فكأنّ الأنفاس قد عاهدته ... بجفاء النفوس معها جفاها
كم شرى أنفس الملوك الغوالي ... بالعوالي فأرخصت مشتراها
واستحالت من الصوارم حمراً ... كفتاة تورّدت وجنتاها
فأبان الأعناق عن مركز الأبدان حتى كأن نافر نفاها
وأعاد الأجسام قفراً من الار ... واح يبكي على الانيس صداها
كم عقول أطاشها وهي لو تر ... مى نجوم الدجى لحطت سهاها

(١) صحح البيت المطبوع مع التخميس على ماهنا .

وعيون لم يقذها صرف دهر مذ رماها ببأسه أقذاها
قاد تلك الملوك قود المواشي وعلى صفحة القلوب كواها

وله يوم (خيبر) فتكات كبرت منظراً على من رآها
يوم قال النبي انّي لأعطي رايتي ليثها وحامي حماها
فاستطالت أعناق كل فريق ليروا أي ماجد يُعطاها
فدعا أين وارث العلم والحلم مجير الأيام من بأساها
أين ذو النجدة الذي لودعته في الثريّا مروعةٌ لبّاها
فأتاه الوصي أرمد عين فسقاه من ريقه فشفاها
ومضى يطلب الصفوف فولّت عنه علما بأنّه أمضاها
وبرى (مرحباً) بكف اقتدار أقوياء الأقدار من ضعفاها
ودحا بابها بقوّة بأسٍ لو حمتها الأفلاك منه دحاها
عائد للمؤمّلين مجيب سامع ماتسرّ من نجواها
إنّما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها
وهما مقلتا العالم يسرا ها عليٌّ، وأحمدٌ يمناها
من غدا منجداً له في حصار الشّعب إذ جدّ من قريش جفاها

يوم لم يرع للنبي ذمـــام وتواصت بقطعه قرباهـــا
فئة أحدثت أحاديث بغي عجل الله في حدوث بلاها
ففدى (١) نفس أحمد منه بالنفس ومن هول كل بؤس وقاها
كيف تمكّ بالمحصنات عنه عصمة كان فى القديم أخاها
عزمة قصرت اولو العزم عنها أين اولى الجياد من اخراها
عزمة عرضها السموات والأر ض أحاطت بصبحها ومساها
وإذا لم تحط بمعناه علمـــاً فاسأل العرب من أطلّ دماها
وغزاها فى كل دوّ ببأسٍ لو تعاصت غول الفلا لعصاها
وسقاها صمّ الانابيب حتى شرقت شوسها بكأس رداها
لم ترد مورداً (٢) من الماء إلا ورأت ظلّ شخصه تلقاها
كيف لاتتقي مضارب قوم يصعق الموت من سماع صداها
كلما حلّت العقود أصابت ناظما ينظم القنا فى كلاها
ومن اقتاد بالحبال قريشاً بعد ما طاول الجبالَ إباها

(١) المطبوع هناك « فغدى » وهو خطأ .
(٢) المطبوع هناك « مواردا » وهو خطأ .

وأراها اليوم الذي مارأته ... فلهذا ألقت اليه عصاها
ملأت منهم الثرى ظلمات ... وبنورية الحسام جلاها
عسعسوا كالدجى ولكن أصابوا ... نيّرات يجلو الظلام ضحاها
أحكم الله صنعة الدين منه ... بفتى ألحمت يداه سداها
لا تقس بأسه ببأس سواه ... إنما أفضل الظبي أمضاها
جس نبض الطلى فلم يرَ إلا ... مرهف الحد برأها فبراها
كلما ضلّت المنيّة عنه ... جعلته دليلها فهداها
كم لكفّيه في صدور صدور ... طعنة يسبق القضاء قضاها
لست أنسى للدهر رمد أماق ... ماجلاغير ذي الفقار جلاها(١)
كم عُتاة أذلّها بعد عزّ ... وعفاة بعد العفاء أغناها
لو ترى المرهفات تشكو اليه ... حالها وهو راحم شكواها
لرأيت الدماء يسبح فيها ... من أعالي الجبال شم ذراها
فاض منها ما لم يفض من سحاب ... لو رآها السحاب لاستجداها
كل يوم يجرد الطعن منه ... همّة تمسح الكماة يداها

(١) وفي نسخة قذاها .

أعلم الناس بالوغى كم معان ... من طعان على يديه ابتداها
كيف تخفى صناعة الحرب عنه ... وجميع الذرّات قد أحصاها
عزمات تحفها عـــزمات ... كل يمنى تنحطّ عن يسراها
عزمات مؤيـــدات بروحٍ ... لاترى الخلق ذرة من هباها
رايد لايرود إلا العـــوالي ... طاب من زهرة القنا مجتناها
جاء بالسيف هادياً للـبرايا ... حيث لم يثنها الهدى فثناها
من تلقّى يد (الوليد) بضرب ... حيدريٍّ (١) بري اليراع براها
وسقى منه (عتبة) كأس بؤس ... كان صرفاً إلى المعاد احتساها
ورأى تيه «ذي الخمار» (٢) فردّا ... ه من الذل بردة ماارتداها
لست انسى له شياطين حرب ... بالمي بأسه أخزاهـــا
ذاك من ليس تنكر الحرب منه ... بارقات يجلو الظلام ضحاها
كم رمى راحة فشلّت وكانت ... قلّة ليس يلتوي عطفاها
وله من أشعة الفضل شمس ... ودت الشمس أن تكون سماها

(١) المطبوع هناك « حيدي » وهو خطأ .
(٢) المطبوع هناك « ذى الحمار » وهو خطأ .

أعد الفكر فى معانيه تنظر كيف يحيي الأجسام بعد فناها
واسأل الأنبياء تنبئك عنه انه سرها الذي نبّاها
وكذا فاسأل السموات عنه من أطاعت لوحيه يوحاها
ومن استلّ للحوادث رأيا كسنا المبرقات يفري دجاها
وامتطى الكاهل الذي قد أمرّت قدرة الله فوقه يمناها
ذاك يحيي الموتى وان كان يردى كل نفس أخنى عليها خناها
كم نفوس تصحها علل الفقر ولو نالها الغنى أطغاها
حسب أهل الضلال منه نبال هي مرمى وبالها وبلاها
قائم في زكاة كل المعالي دائم دأبه على إيتاها
لو سرت فى الثرى بقية طلّ من نداه لروّضت حصباها
كم أدارت يداه أفلاك مجد مستمرّ (١) على الزمان بقاها
ذاك من جنة المعالي كطوبى كلّ شيء تظلّه أفياها
ذاك ذو الطلعة التي تتجلى خفرات الجمال دون اجتلاها
اي وعينيه لأكاليل فضل لملوك الملوك إلا احتذاها

(١) المطبوع هناك « مقرّ » وهو خطأ .

لُذ إلى جوده تجد كيف يهدي ... حُلل المكرمات من صنعاها
كم له من روائحٍ وغوادٍ ... مدد الفيض كان من مبداها
كم له شمس حكمة تتمنى ... غرّة الشمس أن تكون سماها
لم تزل عنده مفاتيح كشف ... قد أماطت عن الغيوب غطاها
ربُّ حالَى أوامرٍ ونواهٍ ... ليس يرضى القضاء دون رضاها
بأبي ذويدٍ عن الله ترمي ... أيَّ سهمٍ لله في مرماها
هي طوراً مديرة فلك الاخـــرى وطوراً مديرة اولاها

ومن المهتدي بيوم « حنين » ... حين غاوي الفرار (١) قد أغواها
حيث بعض الرجال تهرب من بيض المواضي والبعض من قتلاها
حيث لا يلتوي إلى الإلف إلفٌ ... كل نفس أطاشها مادهاها
من سقاها في ذلك اليوم كأساً ... فايضاً بالمنون حتى رواها
أعجب القوم كثرة العدّ منها ... ثم ولّت والرعب حشوَ حشاها
وقفوا وقفة الذليل وفرّوا ... من اسود الشرى فرار مهاها
وعليّ يلقى الالوف بقلب ... صوّر الله فيه شكل فناها

(١) المطبوع هناك « العزور » وهو خطأ .

إنّما تفضل النفوس بجدٍّ (١) وعلى قدره مقام علاهـــا
لو دعت (٢) كفه بغير حرابٍ أجلَ الخلق لاستجاب دعاها
لو تراه وَجُودُه مستباحٌ قبل كشف العفاة سرّ عفاها
خلت من أعظم السحائب سحباً سقت الروض قبل ما استسقاها
وهو للدائرات دائرة (٣) السعد ألا ساء حظّ من ناواها
همم لا ترى بها فلك الأفلاك إلا كحبة فى فلاهـــا
لم يدع ذلك الطبيب كلوماً قد أساءت بالدهر إلا أساها
وأياديه لم تقس بالأيادي أين ماء العيون من أصداها
صادق الفعل والمقالة يحوي غرّةً مثل حُسنه حُسناها
كم رمى بُهمَةً بلحظة طرف كان ميقات حتفه مرماها
خاط للعنكبوت نسج الرديني وأبيات عزمـــه أوهاها
وأقام الجهول بالسيف رغماً هل تقوم الدنيا بغير ظباها

(١) المطبوع هناك « بجد » والصحيح ماهنا .
(٢) المطبوع هناك « رعت » وهو خطأ .
(٣) المطبوع مع التخميس « دائرات » وهو خطأ .

باسط عن يد الإله يميناً ... يرسل الرزق للعباد عطاها
قابض عن جلاله بجلاد ... لو بدت صورة الردى أرداها
ربّ صعب من جامحات العوادي ... قاده من يمينه ايماها
قد أعاد الهدى وغير عجيب ... أن يعيد الأشياء من أبداها
بأبي منشئ الحوادث كم صو ... رة حتف بزجره أنشاها
كانت العرب قبل قوّه يمنا ... ه عروقاً لاتلتوي فلواها
وأراها طعناً يفلّ عرى الصبر وضرباً يحل عقد عراها
فاستعاذت من ذاك بالهرب الأقصى لتنجو به فما أنجاها
لاتخل مهرب الجنان ينجّيه إذا مدت المنايا خطاها
جرّ طغواهم الوبال عليهم ... ربّ قوم أذلّها طغواها
كان ملء الثرى ضلال وبغيٌ ... لكن السيف منهما أخلاها
لم تفه ملّة من الشرك إلاّ ... فضّ بالصارم الإلهي فاها
وطواها طيّ السجلّ هام ... نشر الحرب علمه وطواها
لم يدع سيفه حشاً قط إلا ... وبفوّارة الغليل حشاها
سل كماة الأبطال من كل حيّ ... غير ذاك الكمي من أفناها

كم عرا مشكل فحلّ عراه ليس للمشكلات إلا فتاها
هل أتت (هل أتى) بمدح سواه لا ومولى بذكره حلاّها
فتأمّل (بعمّ) تنبئك عنه نبأ كل فرقة أعياهـــا
وبمعنى (أحبّ خلقك) فانظر تجد الشمس قد أزاحت دجاها
واسأل الأعصر القديمة عنه كيف كانت يداه روح غذاها
وهو علاّمة الملائك فاسأل روح جبريل عنه كيف هداها
بل هو الروح لم يزل مستمدّا كل دهر حياته من قواهـا
أي نفس لا تهتدي بهداه وهو من كل صورة مقلتاها
وتفكّر (بأنت مني) تجدها حكمة تورث الرقود انتباها
أوما كان بعد (موسى) أخوه خير أصحابه وأكرم جاها
ليس تخلو إلا النبوة منه ولهذا خير الورى استثناها
وهو في آية (التباهل) نفس المصطفى ليس غيره إيّاها
ثم سل (إنما وليكم الله) ترى الاعتبار في معناهـا
آية خصت الولاية لله وللطهر حيدر بعد طه
آية جاءت الولاية فيهـــا لثلاث (؟) يعدوا الهدى من عداها

وبسد الأبواب أي افتتاح ... لكنوز الهدى ففز بغناها
من تولّى تغسيل (سلمان) إلا ... ذات قدس تقدست أسماها
ليلة قد طوى بها الأرض طياً ... إذ نأت داره وشطّ مداها
(ابن عفان) حوله لم يجهز ... ه ولا كفّ عنه كفّ أذاها
لست أدري أكان ذلك مقتاً ... من عليّ أم عفّة ونزاها
فلك لم يزل يدور به الحق وهل للنجوم إلا سماهـــا

و «بخم» ماذا جرى يوم خم ... تلك اكرومة أبت أن تضاهى
ذاك يوم من الزمان أبانت ... ملّة الحق فيه عن مقتداها
كم حوى ذلك «الغدير» نجوماً ... ماجرت أنجم الدجى مجراها
إذ رقى منبر الحدايج هاد ... طاول السبعة العلى برقاها
موقفاً للأنام في فلوات ... وعرات بالقيظ يشوي شواها
خاطباً فيهم خطابة وحيٍ ... يرث الدين كله من وعاها
أيهـــا الناس لا بقاء لحيٍّ ... آن من مدّتي أوان انقضاها
ان رب الورى دعاني لحال ... قبل أن يخلق الورى أفضاها
أن أُولّي عليكم خير مولىً ... كلما اعتلّت الامور شفاها

سيداً من رجالكم هاشمياً صافحته العلى فطاب شذاها
صالح المؤمنين سر هداها عظّم الذكر نفسه فكناها
صاحب الهمة التي لو أرادت وطأت عاتق السها قدماها «١»
فتفكرت في ضمائر قوم وهي مطوية على شحناها
وتطيّرت من مقالة قوم قد غلا بابن عمه وتباهى
فأتتني عزيمة من إلهي أوعدتني إن لم ابلّغ سُطاها
فهداني إلى التي هي أهدى وحباني بعصمة من أذاها
أيها الناس حدثوا اليوم عني وليبلّغ أدنى الورى أقصاها
كل نفس كانت ترانيَ مولىً فلترَ اليوم حيدراً مولاها
ربّ هذي أمانة لك عندي واليك الأمين قد أدّاها
والِ من لا يرى الولاية إلا لعلي وعادِ من عاداها
فأجابوا بخٍ بخٍ وقلوب القوم تغلي على مغالي «٢» قلاها
لم تسعهم إلا الإجابة بالقول وإن كان قصدهم ماعداها

(١) المطبوع هناك « سهاها فدماها » وهو خطأ .

(٢) وفي نسخة خطية « مقالي » .

ثم لما مضى القضاء بروحا نية الكون وانقضى(١) رياها
وجدوا فرصة من الدهر لاحت فأصابت قلوبهم مشتهاها (٢)
قل لمن أوّل الحديث سفاها(٣) وهو إذ ذاك ليس يأبى السفاها
أترى أرجح الخلائق رأياً يمسك الناس عن مجاري سراها
راكبا ذروة الحدايج ينبي عن امور كالشمس رأد(٤) ضحاها

أيها الراكب المجد رويداً بقلوب تقلبت في جواها
ان تراءت أرض الغريين فاخضع واخلع النعل دون وادي طواها
وإذا شمت قبّة العالم الأعلى وأنوار ربها تغشاها
فتواضع فثمّ دارة قدسٍ تتمنى الأفلاك لثم ثراها
قل له والدموع سفح عقيق والجوى تصطلي بنار غضاها
يابن عم النبي أنت يد الله التي عمّ كل شيٍّ نداها

(١) وفى نسخة مخطوطة « انطوى » .
(٢) المطبوع هناك « منتهاها » والانسب ماهنا .
(٣) المطبوع هناك « شفاها » وهو خطأ .
(٤) المطبوع هناك « زاد » وهو خطأ .

أنت قرآنه القديم وأوصا ... فك آياته التي أوحاها
حسبك الله فى مآثر شتى ... هي مثل الأعداد لاتتناهى
ليت عيناً بغير روضك ترعى ... قذيت واستمرّ فيها قذاها
أنت بعد النبي خير البرايا ... والسما خير مابها قمراها
لك ذات كذاته حيث لولا ... انها مثلها لما آخاها
قد تراضعتما بثدي وصال ... كان من جوهر التجلي غذاها
ياعلي المقدار حسبك لاهو ... تية لايحاط فى علياها
أي قدس اليه طبعك ينمى ... والمراقي المقدسات ارتقاها
لك نفس من جوهر اللطف صيغت ... جعل الله كل نفس فداها
هي قطب المكوّنات ولولا ... ها لما دارت الرحى لولاها
لك كف من أبحر الله تجري ... أنهر الأنبياء من جدواها
حزت ملكا من المعالي محيطا ... بأقاليم يستحيل انتهاها
ليس يحكي درّي فخرك درّ ... أين من كدرة المياه صفاها
كل مافي القضاء من كائنات(١) ... أنت مولى بقائها وفناها

(١) المطبوع هناك « وقضى بالحياة بعد ممات » وهو من-

ياأبا النيّرين أنت سماء قد محا كل ظلمة قمراها
لك بأس يذيب جامدة الكونين رعباً ويجمد الأمواها
زان شكل الوغى حسامك والرمح كما زان غادة (١) قرطاها
ماتتبعت معشراً قط إلاّ وأناخ الفنا بعقر فناهـــا
كلما أحفت الوغى لك خيلا أنعلتها من الملوك طُلاها
قُدّتها قود قادرٍ لم ترعـه امم غير ممكن احصاها
لك ذات من الجلالة تحوي عرش علم عليه كان استواها
لم يزل بانتظارك الدين حتى جردت كف عزمتيك ظباها
فجعلت الرشاد فوق الثريّا ومقام الضلال تحت ثراهـا
فاسمترت معالم الدين تدعو لك طول الزمان فاغتم دعاها
إنما البأس والتقى والعطايا حلبات بلغتَ أقصى مداها
لك من آدم القـديم مراعٍ امّةٌ بعد امة ترعاهـــا

ـ التخميس لامن الأصل فأخّره ووضعه مكان الأصل الموجود هنا فوقع تقديم وتأخير .

(١) المطبوع هناك « عادة » وهو خطأ .

يا أخا المصطفى لديّ ذنوب هي عين القذى وأنت جلاها
ياغياث الصريخ دعوة عاف ليس إلاّك سامع نجواها
كيف تخشى العصاة بلوى المعاصي وبك الله منقذ مبتلاها
لك فى مرتقى العلى والمعالي درجات لا يرتقى أدناها
عرفت ذاتك القديمة مولا ك فوحّدت فى القديم الإلها
أين معناك من معاني اناس كان معبودها اتّباع هواها

ياخليلي ان لله خلقاً حسبها النار فى غد تصلاها
سبحوا في الضلال سبحاً طويلا وعلى الرشد أكرهوا إكراها
ان تناسيتما (السقيفة) والقو م فانى والله لا أنساهـــا
يوم خطّت صحيفة الغي يمليها عليها خداعها ودهاهـــا
ما اجتماع المهاجرين مع الأنصار فيها وقد علت غوغاها
حيث قالوا منا ومنكم أميرٌ ووزير يدير قطب رحاها
وأرادوا لها تدابير سعد فارتضاها بعض وبعض أباها
أتراها درت بأمر عتيق فلماذا فى الأمر طال مراها
ان تكن بيعة الصحابة ديناً لم يحل عن محلها أتقاها

كيف لم يسرع الوصي اليها وهو باب العلوم بل مغناها(١)
كيف لم تقبل الشهادة من أحمد فيه بانه أقضاهـــا
بيعة أورثت جميع البرايا فتنةً طال جورها وجفاها
بل هي (الفلتة) التي زعموها كُفي المسلمون شرّ أذاها
ياترى هل درت لمن أخّرته عن مقام العلى وما أدراها
أخّرت أشبه الورى بأخيه هل رأت في أخ النبي اشتباها
كيف لم تأمن الأمين عليها وهو فى كل ذمة أوفاها
ولوان الأصحاب لم تعدرشداً كان رشداً فرارها من عداها
أنبي بلا وصي تعـــالى الله عما يقـــوله سفهاها
زعموا ان هذه الأرض مرعى تُركَ الناس فيه ترك سداها
كيف تخلو من حجة وإلى من ترجع الناس في اختلاف نهاها
وأرى السوء للمقادير ينمى فاذاً لافساد إلا قضاها
قد علمتم ان النبي حكيم لم يدع من اموره اولاها
أم جهلتم طرق الصواب من الدين ففاتت أمثالكم مثلاها

(١) المطبوع هناك « معناها » والصحيح ماهنا .

هل ترى الأوصياء ياسعد إلا أقرب العالمين من أنبياها
أو ترى الأنبياء قد تخذوا المشرك دهراً بالله من أوصياها
أم نبي الهدى رأى الرسل ضلت قبله فاقتفى خلاف اقتفاها
أوما ينظرون ماذا دهتهم قصة الغار من مساوي دهاها
يوم طافت طوايف الحزن حتى أوهنت من حنى عتيق قواها
ان يكن مؤمناً فكيف عدته يوم خوف سكينة وعداها
ان للمؤمنين فيها نصيباً وهي يوم الوبال أقصى وقاها
كم وكم صحبة جرت حيث لا إيمان والله فى الكتاب حكاها
وكذا فى براءة لم يبسمل حيث جلّت بذكره بلواها
ثم سلها من بعدما ردّ عنها صاحب الغار خائباً من تلاها
أين هذا من راقد في فراش المصطفى يسمع العدى ويراها
فاستدارت به عتاة قريش حيث دارت بها رحى بغضاها
وأرادت به مكايد سوء فشفى الله داءها بدواها
ورأت قسوراً لو اعترضته الانس والجن فى وغى أفناها
مدّ كف الردى فلو لم تكفكف عنه آثار بغيها لمحاها

نظرت نظرةً اليـه فلاقت قدرة الله لا يرد قضاها
فتولّت عنه والرعب فيها فلك دائر على أعضاها
بأبي من غـدا يؤدي أمانا ت أخيه حتى أتمّ أداها
بأبي من حمى بطعن العوالي حرم المصطفى وصان خباها
رتبة سل بها العظيمين جبريل وميكال كيف قد خدماها

صاح ماهؤلاء فى الناس إلا كعيون داء العمى أعياها
ألها منظر لادراك مرأى أم لها مسمع لمن ناجاها
أهم خير امة اخرجت للنـــاس هيهات ذاك بل أشقاها
أتراها من ولد آدم حقـا أم سوام كانت لهم أشباها
أي مرمىً من الفخار قديماً أو حديثاً أصابه شيخاها
أي اكرومة ولو انها قلّت ودقت اليهما مُنتماها (١)
أزهـد فى الجاهلية عمّـا عهدته الأيام من جُهلاها
أم لذكر أناف أم لعهود فى ذمام الإسلام قد حفظاها

(١) وفي نسخة « تراها انتمياها » وكذلك طبعت هناك والظاهر ان الاصح مارسمناه هنا .

ان يكونا كزعمهم(١) أسدى بأ س فأي الفرايس افترساها
كيف لم يظفروا ولا بجريحٍ ويد الليث جمة جرحاها
ان تكن فيهما شجاعة قرم فلماذا فى الدين مابذلاها
ذخراها لمنكرٍ ونكيرٍ أم لاجناد مالك ذخراها
لم يجيبا نداء أحمـــد إلا لامور من كاهنٍ عقلاها
علما ان أحمداً سيليها وإذا مات أحمد وليا هـا
فأجابا لرغبة لا لرشـــد كلمات الإسلام إذ سمعاها
نكثا بيعة الذي بايعته من ملوك السبع الاولى عظماها
أهو المختفي بظـل عريش حيث ظل الكماة كان قناها
أم هو القائل الملح أفيـــلونى منها فانني ءاباهـــا
لو حوى قلب بنته لم ترعه من صفاح اليهود وقع شباها
يوم جاءت تقود (بالجمل) العسكر لاتتقي ركوب خطاها
فألحت (كلاب حوأب) نبحاً فاستدلت به على حوباها
ياترى أي امـــة لنبي جاز فى شرعه قتال نساها

(١) المطبوع هناك « كرغمهم » وهو خطأ .

أي ام للمؤمنين أساءت ... بنيها ففرقتهم سواها
شتتهم في كل شعب وواد ... بئس امّ عتت على أبناها
نسيت آية التبرّج أم لم ... تدر ان الرحمن عنه نهاها
حفظت أربعين ألف حديث ... ومن الذكر آية تنساها
ذكرتنا بفعلها زوج موسى ... إذ سعت بعد فقده مسعاها
قاتلت يوشعاً كما قاتلته ... لم تخالف حمراؤها صفراها
واستمرت تجر أردية اللهو الذي عن إلهها ألهاها
فباحراق (مالك) سوف تجزى ... من لظى مالك أشر جزاها

لاتلمني ياسعد فى مقت قوم ... ماوفت حق أحمد إذ وفاها
أوما قال عترتي أهل بيتي ... احفظوني في برّها وولاها
نازعوه حياً وخانوه ميتاً ... ياللك الحظوظ ماأشقاها
امّة لم تؤمّ أمر سفير الله ضلّت وضل من يهواها
كيف أقصت أخا نزار وآوت ... من أعادي محمد أعداها
تعست جبهة الجبان تنافي ... كل خير لاخير فيمن رجاها
أحديث القيان يكرهه الرجس والمصطفى يلذ غناها

ليتـه حين قال لولا علي وبدت آية الهدى فاقتفاها
لكن الجهل لم يدعه بصيراً أي عين رأت عقيب عماها
اي وحق الاسلام لولا علي ماقضاها فتى ولا أفتاها
قد أطلت على العوالم منـه حكمة الله لم يسعها فضاها
تتجلى به منـــيرات فضل كالدراري سيارة فى سماها
لم يذوقوا الهدى ولو طعموه عرفوا للنبي قدراً وجاها
صاحبوه ونافقوا في هواه فهووا فى جحيمها ولظاها

نقضوا عهد أحمد فى أخيه وأذاقوا (البتول) ماأشجاها
وهي العروة التي ليس ينجو غير مستعصم بحبل ولاها
لم ير الله للنبـــوة أجراً غير حفظ الوداد فى قرباها
لست أدري إذ روّعت وهي حسرى عاند القوم بعلها وأباهـــا
يوم جاءت إلى عدي وتيم ومن الوجد ماأطال بكاها
فدعت واشتكت إلى الله شجواً والرواسي تهتز من شكواها
فاطمأنت لها القلوب وكادت أن تزول الأحقاد ممن حواها
تعظ القوم في أتم خطاب حكت المصطفى به وحكاها

أيها القوم راقبوا الله فينا ... نحن من روضة الجليل جناها
نحن من بارئ السموات سر ... لو كرهنا وجودها مابراها
بل بآثارنا ولطف رضانا ... سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا التي ليس تخبو ... حوت الشهب ماحوت من ضياها
واعلموا اننا مشاعر دين الله فيكم فأكرموا مثواها (١)
ولنا من خزائن الغيب فيض ... ترد المهتدون منه هداها
ان تروموا الجنان فهي من الله الينا هدية أهداها
هي دار لنا ونحن ذووها ... لايرى غير حزبنا مرءاها
وكذاك الجحيم سجن عدانا ... حسبهم يوم حشرهم سكناها
أيها الناس أي بنت نبي ... عن مواريثه أبوها زواها
كيف يزوى عني تراثي عتيق ... بأحاديث من لدنه افتراها
هذه الكتب فاسألوها تروها ... بالمواريث ناطقاً فحواها
وبمعنى (يوصيكم الله) أمر ... شامل للعباد في قرباها

(١) المطبوع هناك « مثوانا » وهو خطأ .

كيف لم(١) يوصنا بذلك مولا نا وتيما من دوننا أوصاها
هل رءانا لانستحق اهتداءً واستحقت تيم الهدى فهداها
أم تراه أضلّنا فى البرايا بعد علمٍ لكي نصيب خطاها
انصفونى من جائرين أضاعا ذمة المصطفى وما رعياها
وانظروا فى عواقب الدهر كم أمست عتاة الرجال من صرعاها
مالكم قد منعتمونا حقوقاً أوجب الله فى الكتاب أداها
وحذوتم حذو اليهود غداة اتخذوا العجل بعد ما رأوا إلها
قد سلبتم من الخلافة خوداً كان منّا قنا ها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خدر عزّ يوماً على النبي سباها
ان رضيتم من دوننا خلفاء لاشتفت(٢) من قلوبكم مرضاها
أو أبيتم عهود أحمد فينا لاوقيتم من الرزايا سُطاها
تدعون الاسلام إفكاً وزوراً كذبت امنيّاتكم بادعاها

(١) المطبوع هناك « لو » مكان لم وهو خطأ .

(١) المطبوع هناك « لاشتفت » والصحيح ما هنا فان « لا » نافية للدعاء والمقصود الدعوى بعدم الشفاء .

أيُّ شيٍّ عبدتموا إذ عبدتم ... أن يُولّى تيم على آل طه

هذه البردة التي غضب الله على كل من سوانا ارتداها

فخذوها مقرونة بشنارٍ ... غير محمودة لكم عقباها

والبسوها لباس عارٍ ونارٍ ... قد حشوتم بالمخزيات وعاها

لم نسلكم لحاجة واضطرار ... بل ندلّ الورى على تقواها

كم لنا في الوجود رشحة جود ... يُعجزُ السبعة البحار غناها

علم الله اننا اهل بيت ... ليس تأوي دنيّة مأواها

لو سألنا الجليل إلقاء عدن ... أو مقاليد عرشه ألقاها

سعد دعني وهجو سود المعاني ... اكبر الحمد في معاني هجاها

كيف تُنفى ابنة النبي عناداً ... لانفى الله من لظى من نفاها

ولأي الامور تدفن سراً ... بضعة المصطفى ويعفى ثراها

فمضت وهي أعظم الناس وجداً ... في فم الدهر غصة من جواها

وثوت لايرى لها الناس مثوى ... أي قدس يضمه مثواها

ثم همّت ببعلها كل كف ... واستمدت له رقاق(١) مُداها

(١) وفي نسخة « نفاقا » .

امة قاتلت إمام هداها ... ياترى أين زال عنها حياها
كم أرادت اطفاء نار حسام ... صاغه الله ثمرة لحشاهـــا
بأبى من له مطاعن كف ... لايداوى من الردى كلماها
ان ذات العلوم تنمى جميعاً ... لعلي وكان روح نماها
وكذا كل حكمة مكنته ... من أعالي سنامها فامتطاها
ومتى يذكر الندى فهو لطف ... ان محيي الموتى به أحياها
ولإقدامه تزول الروامي ... والمقادير تقشعر حشاهـا
ومرامي الأسرار سدد سهم ... الله منه لها فما أخطاهـــا
كم له من مواهب مردفات ... هي كالشمس لايحول ضياها

انتهى ماوجد من هذه القصيدة الفريدة ، وكانت تبلغ ألف بيت ، فأكلت الارضة منها اكثر من ٤٠٠ بيت بعد ان احتفظ بها صاحبها فى (طومار) . ولأجل هذه تسمى (الألفية) وان كان الموجود منها لم يبلغ الا (٦٠٠) بل الموجود منها على التحقيق (٥٧٨) بيتاً .

3402

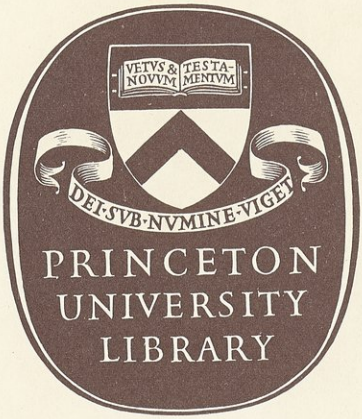
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Sept.-Oct. 1988
We're Quality Bound

(NEC)
PJ7632
.M75
K395
1950